الإنســان الآلــي

هذه الترجمة الكاملة لكتاب

Karel Čapek

R.U.R

(Rossum´s Universal Robots)

كارل تشابيك

الإنسان الآلي

ترجمة / د. خالد البلتاجي
الغلاف / أحمد صــلاح

سلسلة من كل بلد كتاب - مسرحية من التشيك
الطبعة الأولى/ القاهرة ٢٠١٤

رقم الإيداع: ١٥٧٣٩ / ٢٠١٤

ISBN: 978 – 977 – 6299 –30 – 6

وكالة سفنكس
٧ شارع معروف الدور السابع
وسط البلد – القاهرة
ت/ف: ٠٠٢ ٠٢ ٢٥٧٩٢٨٦٥
www.sphinxagency.com
info@sphinxagency.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر، ويحظر نشر أو اقتباس هذا العمل أو أي جزء منه بأي وسيلة تصويرية أو اليكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات دون إذن كتابي من الناشر، ومن يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية

Sphinx Agency © 2014

The translation of this work was supported by the translation grant form the Ministry of culture in Czech Republic, Arts and Liberary department

كارل تشابيك

الإنسان الآلي

دراما جماعية من مقدمة كوميدية وثلاثة فصول

ترجمة: د. خالد البلتاجي

وكالة سفنكس

المترجم

د. خالد البلتاجي من مواليد محافظ الغربية في جمهورية مصر العربية ١٩٦٥. نال درجة الدكتوراة من جامعة شارل ببراغ بالجمهورية التشيكية. عمل أستاذاً للغة العربية وآدابها في جامعة براتسلافا بسلوفاكيا، ويعمل حالياً أستاذاً للغة التشيكية بجامعة عين شمس بالقاهرة. عمل مترجماً لدى معتمداً لدى السفارتين التشيكية والسلوفاكية بالقاهرة. ترجم إلى اللغة العربية من الأدب التشيكي والسلوفاكي العديد من الأعمال الأدبية، كان آخرها رواية الأديب السلوفاكي "يان هروشوفسكي" (رجل بقلب صناعي)، ورواية الأديب التشيكي "ميلان كونديرا" (الخلود). وهو عضو في إتحاد الكتاب المصريين.

مقدمة

كارل تشابك (١٨٩٠ـ ١٩٣٨) هو أحد المع الأسماء في سماء الحياة الثقافية والأدبية التشيكية في النصف الأول من القرن العشرين. فهو أحد أفراد الجيل الذي بدأ إبداعه في الظهور قبل الحرب العالمية الأولى. له إسهامات في جميع المجالات الأدبية، والفنية، والصحفية، والسياسية. أثرى الثقافة التشيكية بخاصة، والعالمية بشكل عام. ترجمت العديد من أعماله النثرية والمسرحية ومقالاته الصحفية إلى العديد من لغات العالم. عكست تلك الأعمال ثقافته، وعمق بنيانه الفكري، وتدفق أفكاره، تماماً كما ينساب الماء من نبع معين لا ينضب ولا يجف. لا تنبع أهمية تشابك فقط من مكانته الرفيعة في الأدب المحلي، ولا من كونه سخّر قلمه لحماية الأمة، والحفاظ على هويتها الثقافية في لحظات تاريخية حرجة، ولكن أيضاً من كونه من أوائل الأدباء التشيك الذين اخرجوا الأدب التشيكي من المحلية إلى الآفاق العالمية.

كارل تشابك مبدع لا حدود لإبداعه. فهو كاتب، وأديب، وصحفي. بدأ مشواره الفني بنظم الشعر، ثم انتقل إلى النثر، إما بمفردة، أو بالاشتراك مع أخيه يوسف تشابك؛ الأديب والفنان التشكيلي. كما كتب للمسرح، وله كتابات شديدة التميز في أدب الرحلات، وأدب الطفل، وفي النقد الأدبي. كما كتب عن الحياة السياسية التشيكية، وعن الصحافة، والفن التشكيلي. كذلك أسهمت تراجمه من اللغة الفرنسية في تطوير الشعر التشيكي، ونقله نقلة نوعية في عشرينات القرن العشرين. هو أيضاً أحد فلاسفة ورواد الحياة الثقافية

حال قيام الجمهورية التشيكوسلوفاكية الأولى في عام ١٩١٨.

أين نشأ تشابك، ذلك الكاتب الموسوعي المعرفة والإنتاج، وما هي العوامل التي أثرت في بناء شخصيته على الصعيد الإنساني والفكري والفني؟

لكي نجيب عن هذا السؤال ينبغي علينا أن نقترب منه أكثر، كي نتعرف على البيئة التي تربى فيها، وخرج منها، والعلوم والثقافة التي تلقاها في طفولته، وشبابه، والأحداث السياسية والاجتماعية التي عايشها، لنرى إلى أي مدى أدت مجتمعه إلى ظهور شخصية عميقة الفكر، غزيرة الإنتاج، سلسة التعبير تواصل عطائها للإنسانية حتى اليوم الأخير من حياتها في ١٩٣٨/١٢/٢٥.

كارل تشابك الإنسان

ولد تشابك يوم الخميس التاسع من يناير عام ١٨٩٠ في مدينة مالا سفاتو نيوفيتسه في شمال شرق التشيك، وهو الطفل الثالث للطبيب أنتونين تاشبك، والسيدة بوجينا، والشقيق الأصغر لهيلينا ويوسف تشابك. انتقلت أسرة د. أنتونين تشابك في شهر يونيو من نفس العام للإقامة في مدينة اوبيتسه في شمال شرق التشيك، حيث افتتح الوالد عيادته الخاصة. درس في الأعوام ١٨٩٥-١٩٠٠ في المدرسة الابتدائية العامة في مدينة أوبيتسه الواقعة في أحضان جبال كركونوش شمال شرق التشيك. في عام ١٩٠٠ انتقلت جدته (من ناحية الأم) للإقامة مع عائلة ابنتها بعد وفاة زوجها. ويرجع إليها الفضل كما ذكر تشابك مراراً في تكوين إحساسه باللغة، وتنمية وتقوية حسه الاجتماعي.

بدأ دراسته الإعدادية والثانوية منذ العام ١٩٠١ في مدينة هراديتس كرالوفى ببرنو في شمال شرق التشيك. وفي العام ١٩٠٥ تم فصله من المدرسة بسبب انضمامه إلى تنظيم طلابي سري ذي توجهات تقدمية، ويدعو إلى التعلم الذاتي وذلك كعضو لجنة، الأمر الذي اضطره إلى الانتقال مع جدته هيلينا في سبتمبر من نفس العام إلى برنو ليستكمل دراسته بها، وقد ساعدته أخته هيلينا التي تعيش مع زوجها هناك في الحصول على مسكن.

قامت الأسرة أثناء إقامة تشابك في مدينة برنو ببيع البيت المملوك لها في مدينة أوبيتسه، والانتقال إلى مدينة براغ، حيث تبعهم إلى هناك كارل. أقامت العائلة بمسكن مستأجر في بحي مالا سترانا. بدأ كارل تشابك في عام ١٩٠٧ يتردد على المدرسة الثانوية الأكاديمية ببراغ لاستكمال دراسته الثانوية بها، والتي أتمها في ١٩٠٩ عام بتقدير ممتاز. سافر في سبتمبر مع أخيه يوسف إلى مدينة ميونخ لمدة شهر، ليأخذ قسطاً من الراحة قبل بدء الدراسة بالجامعة. أفتتن تشابك بالمتاحف والمعارض الفنية، ونظام الدراسة بالجامعة الألمانية. عندما عاد إلى براغ بدأ يتردد مع أخيه على مقهى أونيونكا، وكان بمثابة منتدى يلتقي فيه الفنانون والمثقفون، وقد فاجأ مظهر الأخوين تشابك رواد المقهى، حيث كانا يترددان على المقهى بملابس المدرسة. وكانا قد بدأ في نشر باكورة إنتاجهما الأدبي المشترك. كان ظهورهما في هذا المجتمع الجديد متلازماً؛ فكانا يأتيان معاً وينصرفان معاً. كانا يؤكدان للجميع هناك أنهما يشتركان في كتابة أعمالهما، كان يُنظر إليهما على إنهما

شخص واحد، ورأي واحد، وصوت واحد. كانت لهم لغة خاصة، شكلتها أعمالهما المشتركة، وحياتهما الأسرية المشتركة.

التحق في أكتوبر من عام ١٩١٠ بالدراسة في الفصل الدراسي الأول بكلية الآداب جامعة فريدريش ويلهلم ببرلين، حيث درس اللغات الحديثة. انتقل في مارس ١٩١١ إلى باريس، ليسجل نفسه في كلية الآداب، جامعة السربون. بعد انتهاء الفصل الدراسي في يوليو سافر إلى مرسيليا لمدة أربعة عشر يوماً. عاد في نهاية هذا الشهر إلى براغ ليلتحق بالدراسة بكلية الآداب جامعة شارل ببراغ في أكتوبر من العام ١٩١١. انضم في نفس العام إلى أسرة تحرير مجلة فنية شهرية، كانت تضم أدباء تشيكيين مثل كيسيلا، وفيلا، ويانك، فضلا عن فنانين تشكيليين، أمثال شتيخ، وماتيشيك، وفيليم دفورجاك، وغيرهم. في عام ١٩١٢ توفيت جدته هيلينا نوفوتنا. أتم تشابك دراسته بالجامعة في العام ١٩١٥، وأصبح يحمل لقب دكتوراه الفلسفة. لم يتم تجنيده أثناء الحرب العالمية الأولى بسبب مرضه؛ حيث كان يعاني من مشاكل كبيرة في جهازه الحركي.

انتقل والداه في عام ١٩١٦ إلى مدينة ترينتشانسكى تيبليتسه بسلوفاكيا بسبب عمل والدة كطبيب مؤقت في منتجع للعلاج بالمياه المعدنية. لكن بقي كارل مع أخيه يوسف في براغ. عمل كارل تشابك في البداية كمدرس خاص لبروكوب لاجانسكي، ابن احد النبلاء. سافر معه في مايو إلى قصر العائلة في مدينة خيشه اوجلوتيتس التشيكية.

انتهت علاقته بهذه العائلة كمدرس للابن في ٣٠ سبتمبر من عام ١٩١٧. ثم التحق هو وأخيه يوسف بأسرة تحرير جريدة نارودني ليستي في ٢٢ أكتوبر من عام ١٩١٧ حيث عمل كمحرر للصفحة الثقافية. ساهم في نفس الشهر بالاشتراك مع أخيه في تحرير الجريدة الأسبوعية نيبويسا حديثة الإصدار.

تعرف كارل تشابك في صيف عام ١٩٢٠ على الممثلة أولجا شينبفلوجوفا، زوجة المستقبل. في نهاية هذا العام ترك العمل بجريدة نارودني ليستي مع أخيه، ومجموعة أخري من المحررين بسبب تناقض الرؤى السياسية بينهم وبين رئيس التحرير. في هذا العام أيضاً صدرت مسرحيته ذات الشهرة العالمية "الإنسان الآلي"، والتي ظهرت فيها للمرة الأولى كلمة روبوت. تلك الكلمة التي نطق بها للمرة الأولى أخيه يوسف تشابك في مناقشة دارت بينهما حول موضوع المسرحية.

عمل كمحرر هو وأخيه في ابريل ١٩٢١ في صحيفة ليدوفى نوفيني، وهي الصحيفة التي ارتبط باسمها معظم نشاطه الصحفي، فيها كتب عدد كبير جداً من صفحات التسلية (كان أول من كتبها في الصحافة التشيكية هو يان نيرودا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ويري الكثيرون أن تشابك يعد خليفته في الصحافة والأدب). تناولت هذه الكتابات المشكلات الآنية في ذلك الوقت. يعد تشابك بحق مبدع العمود الصحفي، وأول من كتبه. في أكتوبر من نفس العام التحق بمسرح المدينة في كرالوفسكى فينوهرادي كمؤلف ومخرج. وهو نفس المسرح، الذي كانت

تعمل فيه جدته هيلينا نوفوتنا.

التقي كارل تشابك في ٢٢ مارس من عام ١٩٢٢ بالرئيس التشيكوسلوفاكي توماش مساريك للمرة الأولى. انعقدت بينهما صداقة وطيدة وعلاقة قوية. قام على أثرها بتدوين أراء مساريك في كتبه: "حوار مع مساريك"، و"الصمت مع مساريك"، و"بالقرب من مساريك". كان تشابك يحترمه ويقدره بشدة، ويمكن القول بأنه كان يتحدث بلغته، حتى انه أصبح صحفياً رسمياً، أو متحدثا باسم الرئاسة. في هذا العام قدم استقالته من المسرح بسبب استقطاب الممثلين من قبل المسرح القومي، ثم عاد إلى عمله بالمسرح بعد أن استقرت الأمور.

استقال في أبريل ١٩٢٣ من المسرح نهائياً، ثم سافر إلى ايطاليا في رحلة علاج استمرت شهرين.

في أبريل ١٩٢٤ توفيت والدة تشابك. انتقل بعدها للإقامة في لندن من مايو وحتى يوليو، وذلك لحضور المؤتمر العالمي لنادي القلم (بين كلوب)، ومعرض الإمبراطورية البريطانية.

انتقل في عام ١٩٢٥ إلى مسكن كبير في شارع رشيتشيني ليقيم فيه بمفردة. كما أصبح في يناير من هذا العام عضواً في اللجنة التحضيرية لإعداد برنامج نادي القلم ببراغ (بين كلوب)، وصار رئيساً له في فترة لاحقه. في ابريل من نفس العام تملك مسكناً جديداً في حي فينوهرادى، حيث أقام فيه مع والده. انتُخِب في مايو رئيساً لنقابة الأدباء التابعة لأكاديمية العلوم التشيكية، ولكنه استقال من عضوية النقابة، لأنه رأى أنها تخضع لإرادة الأدباء التشيك البارزين في ذلك

الوقت، وتسير وفقا لأرائهم ورغباتهم (أمثال بيتر بزروتش، وفرانيا شراميك، وكارل تومان، وغيرهم).

انضم مع أخيه في سبتمبر ١٩٢٥ إلى حزب العمل الأهلي المؤسس حديثاً، والذي لم يحصد أية مقاعد في الانتخابات التي أجريت في شهر نوفمبر من نفس العام، وتم تفكيك هذا الحزب بعد عدة أعوام. نشر في عام ١٩٢٦ مقالته "أيها الكتاب التشيك، لماذا الصمت"، وذلك في رد على بيان الفاشيين التشيك. بدأ منذ تلك اللحظة كفاحه ضد الفاشية، ومن اجل الديمقراطية.

نظم تشابك في ليلة رأس السنة حفل في حضور مساريك، يظهر فيه ثلاثة من ممثلي المسرح القومي وهم يلبسون أقنعة لممثلين من الأحزاب الثلاثة، ويتلون ترانيم العام الجديد، ويهدونها لمساريك. بعدها قضي تشابك الفترة من يناير حتى مارس وهو يرد على الحملة الموجهة ضده في الصحافة، بسبب حفل رأس السنة. في البداية كان يدافع عن موقفة الصحف، ثم في ساحات القضاء ضد الصحف التي قادت الحملة ضده (نارودني ليستي، نارود، ليست تشيخ)، وقد ألهمته هذه الحملة التحريضية فكرة كتابه "فضيحة يوسف هولوشيك المخزية".

ذهب في بداية يونيو عام ١٩٢٧ مع وفد الكتاب التشيكوسلوفاك إلى باريس، حيث التقي مع ممثلي السياسة والثقافة الفرنسية. قضي شهر سبتمبر ونصف أكتوبر لدى توماش مساريك في قصر توبولتشينكي. في ٢٨ أكتوبر ١٩٢٧ نال بالاشتراك مع أخيه يوسف جائزة الدولة عن عملهما

المسرحي "ادم الخالق".

توفى والد تشابك في ابريل متأثرا بإصابته بسرطان المعدة، وبقى بعدها كارل وحيداً، ثم يسافر مع أولجا إلى اسبانيا في أكتوبر.

عين في يونيو١٩٣٠ من قبل وزير التعليم عضواً في الهيئة الاستشارية لشئون المسرح القومي. في يناير ١٩٣١ عين في اللجنة الدائمة للأدب والفن من قبل لجنة تطوير التعاون الفكري، التابعة لمؤسسة الأمم التشيكية. في مارس تم انتخابه مرة أخرى رئيساً لنادي القلم ببراغ (بين كلوب). شارك في نهاية يونيو في المؤتمر العالمي لنادي القلم المنعقد في لاهاي. سافر بعدها إلى هولندا، ثم إلى جينيف في بداية يوليو ليشارك في اجتماع اللجنة الدائمة للأدب والفن، التابع للجنة الدائمة تطوير التعاون الفكري التابع لمؤسسة الأمم.

ركز اهتمامه من خلال الصحف الأدبية في فبراير ١٩٣٣ على خصائص ووظيفة النقد. في مارس من نفس العام تخلى عن رئاسته لنادي القلم (بين كلوب) ببراغ.

في يناير ١٩٣٤ وقع على دعوة الكتاب والفنانين والعلماء لمساعدة الأطفال المعدمين في وقت الأزمة الاقتصادية، كما وقع في نوفمبر على بيان جماعة الأدباء التشيكوسلوفاكيين ضد الاضطرابات المنظمة، التي قام بها الفاشيون.

رشحه السيد ويلس رئيس للاتحاد العالمي لنوادي القلم في يونيو١٩٣٥ في الاجتماع الدولي لنادي القلم ببرشلونه أن يخلفه في منصبه، لكنه رفض، واعتذر له على الفور عن قبول الترشيح. شارك في نهاية يونيو في المؤتمر الدولي لمنظمات

حماية الثقافة المنعقد في باريس.تزوج في أغسطس ١٩٣٥ من أولجا شينبفلونجوفا، وتم عقد قرانهما في بلدية فينوهرادسكا.

شارك في عام ١٩٣٦ في مؤتمر بعنوان: الدور الطبيعي للعلوم الإنسانية في العالم المعاصر، الذي تنظمه اللجنة الدائمة للأدب والفن، التابعة للجنة تطوير التعاون الفكري التابع لمؤسسة الشعوب. في نوفمبر من نفس العام تم ترشيح كارل تشابك لنيل جائزة نوبل للأدب للمرة الثانية. سافر بعدها إلى باريس مع زوجته للمشاركة في مؤتمر نادي القلم، حيث دعي للحضور كضيف شرف للمؤتمر. وفي ٢٤ ديسمبر وجه إلى العالم من جميع موجات إذاعة تشيكوسلوفاكيا رسالة السلام المعرفة باسم "تحية للشرفاء" التي يحث العالم على حماية حقوق الإنسان، ومبادئ الديمقراطية، وعلى مواجهة خطر الفاشية المتنامي.

في يونيو من العام ١٩٣٨ وقع على خطاب مفتوح لأعضاء القسم التشيكوسلوفاكي من جمعية الكتاب الدولية لحماية الثقافة، كما شارك في مؤتمر نادي القلم العالمي، المنعقد في براغ في نفس الشهر.

في عام ١٩٣٨ حاول كارل تشابك مساعدة الأمة التشيكية لحماية هويتها الثقافية، وحماية مبادئ الحرية والديمقراطية، من خلال تقديم نظرة موضوعية على الأوضاع السياسية في الجمهورية التشيكوسلوفاكية. شارك لهذا الغرض في أعداد وصياغة العديد من البرامج، والدعوات، والإعلانات؛ مثل إعلان الحكومة للمواطنين عن قبولها لشروط حكومة فرنسا وانجلترا. وفي نوفمبر تعرض لحملة شنتها الصحافة التشيكية

على شخصه، والتي رفض على أثرها مغادرة البلاد، والهجرة إلى انجلترا، وأصر على البقاء في وطنه.

توفي في براغ في الساعة السابعة من مساء ٢٥ ديسمبر ١٩٣٨ إثر إصابته بنزلة برد، أدت إلى التهاب الرئتين. خلال أيام قلية تدهورت صحته بشكل ملحوظ، ودفن في مقابر فيشه هراد ببراغ. وعنه يقول أخيه يوسف تشابك "أخي الكاتب المعروف، يردد الجميع هذه العبارة، أما أنا فأفكر في أيام الطفولة؛ حيث كنا نلعب معاً، أفكر في الأيام التي عشت فيها مع كارل، كبرنا فيها معاً، وعشنا معاً في غاية التفاهم".

كارل تشابك الأديب

تأثرت أعمال تشابك بشكل عام بثقافته، وتعليمه، ودراسته للفلسفة (المنهج البرجماتي). كما تأثرت بالتيارات الفنية الحديثة في بداية القرن العشرين (التعبيرية، والتركيبية، والمستقبلية، وغيرها). تأثر إنتاجه الأدبي كذلك بالأحداث الجارية، وبعملة بالصحافة، وكذلك بأسفاره.

يتناول الإنتاج الأدبي لتشابك أفكار أساسية تتمثل في:

١. أعمال تركز على الإنسان كفرد، تصوره من الداخل. غايتها هي محاولة معرفة إمكانيات وحدود المعرفة الإنسانية. يعبر عن تعدد الرؤى التي تقيم الواقع، فليس هناك حقيقة واحدة مؤكدة. ونسبية الحقيقة تنبع من كونها تعبر عن وجهة نظر الفرد الواحد. هي إذن سعي دائم وراء الحقيقة (الضريح، هوردوبال، والنيزك، وحياة عادية، سر ماكروبولس).

٢. أعمال تعتمد على الخيال، وتدور في هذا الإطار

مجموعة رواياته ومسرحياته الحالمة، التي ينتقد فيها المشكلات الاجتماعية للمجتمع الحديث، يعبر فيها كذلك عن مخاوفه من إساءة استعمال التكنولوجيا الحديثة ضد الإنسان. في هذا السياق أيضاً تدور أعماله، التي يعبر فيها مخاوفه من خطر الفاشية المتصاعد، وقرب هذا الخطر من بلاده. هذه الأعمال هي ما جعلت منه رائداً في أدب الخيال العلمي التشيكي (صناعة المطلق، كراكاتيت، حرب السلمندر، آدم الخالق، الإنسان الآلي، الطاعون الأبيض، الأم) .

أعمال مشتركة مع يوسف تشابك

دخل كارل تشابك عالم الكتابة الأدبية قبل الحرب العالمية الأولى. كانت البداية مشتركة مع أخيه يوسف:

- "الأعماق المضيئة وقصص أخرى" (مجموعة قصصية في الفترة ١٩١٠-١٩١٢، صدرت في براغ ١٩١٦). ترجمت قصة "الأعماق المضيئة" إلى العربية، ونشرت في مجلة أخبار الأدب المصرية عام ٢٠٠٠.

- "حديقة كراكونوش" (مجموعة قصصية نشرت في الصحف في الفترة ما بين ١٩٠٨-١٩١٢، صدرت في براغ ١٩١٨).

- "الصبا" (مجموعة قصصية من الفترة ما بين ١٩٠٧-١٩١١، نشرت بالتزامن مع حديقة كراكونوش والأعماق المضيئة، وصدرت في كتاب ببراغ عام ١٩٥٧). ترجمت إلى البلغارية.

- "لعبة الحب القدرية" (مسرحية من فصل واحد كتبت في ١٩١٠، وصدرت في براغ ١٩٢٢).

- "من حياة الحشرات" (مسرحية صدرت في براغ ١٩٢١).
- "آدم الخالق" (مسرحية صدرت في براغ ١٩٢٨).
- "تسع حكايات خرافية، وواحدة أخرى كتتمة" من تأليف يوسف تشابك (قصص للأطفال صدرت في براغ ١٩٣٢).

أعمال تشابك الخاصة

١. **النثر**

- "الضريح" ١٩١٧ (قصص ذات طابع فلسفي، تتناول أسرار النفس البشرية، والأقدار التي يواجهها الإنسان في الحياة. وهي أول عمل يكتبه تشابك بمفردة).
- ترجمت هذه المجموعة القصصية إلى عدد من اللغات منها اللغة اللاتفية، والمجرية، والروسية، والسلوفينية، والمقدونية، والصرب كرواتيه، والبولندية.
- "نقد الكلمات" (تحليل للتعبيرات وإمكانية سوء استعمالها. نشرها في شكل مقالات في عموده الصحفي، ثم صدرت في كتاب عام ١٩٢٠). ترجم الكتاب إلى اللغة المجرية، والصرب كرواتيه.
- "حكايات محرجة" ١٩٢١ (تأملات في معنى ومغزى حياة البشر). ترجمت إلى اللغة الانجليزية، والدنماركية، والروسية، والصرب كرواتيه، وغيرها.
- "صناعة المطلق" ١٩٢٢ (رواية - تحكي أحداثها عن مخترع تشيكي، يقوم باختراع محرك يمكن تزويده بأي مادة من أي نوع كوقود، ليقوم بعملية الحرق من دون أن ينتج عنها

أي مخلفات. في البداية تسعد البشرية بهذا الاختراع، إلا أنه أثناء عملية حرق الوقود يخرج شعاع، يجعل من البشر مجموعة من المتعصبين دينياً، يتزايد عددهم بشكل مطرد، تعم بينهم الفوضى. في النهاية تندلع الحرب، التي تـأتي على كل شيء. عندها فقط يعرف الناس الذنب المتسبب في كل ما حدث، ويدمرون جميع المحركات). ترجمت إلى العديد من اللغات منها الانجليزية، والبلغارية، والدنمركية والألمانية، والنرويجية، والفارسية، والروسية، والبرتغالية، وغيرها.

- "كراكاتيت" ١٩٢٢ (رواية تدور أحداثها حول المهندس بروكوب، الذي يخترع متفجرات شديدة القوة، في مقدورها تدمير البشرية بأكملها. يقوم صديقه توماش بسرقة سر الاختراع، ويهرب بدافع الحصول على المال. يبحث بروكوب عن صديق خوفاً من أن يساء استخدام الاختراع. الفكرة الأساسية التي تحملها الرواية تتلخص في أن الإنسان ليس عليه أن يقوم بإعمال جسام، وأنه يكفيه فقط أن يهتم بما يعينه على حياته اليومية). تحولت الرواية مرتين إلى فيلم سينمائي في عام ١٩٤٨ تحت اسمها الأصلي "كراكاتيت". وفي عام ١٩٨٠ بعنوان "الشمس المظلمة". ترجمت إلى الانجليزية، والبلغارية، والنرويجية، والألمانية، والسلوفاكية، والروسية، والصرب كرواتيه والسويدية، والبولندية، والأوكرانية، وغيرها.

- "أقرب الأشياء" ١٩٢٥ (تأملات موجزة في شكل مجموعة مقالات نشرت في عموده، وصدرت في كتاب ١٩٢٥).

- "فضيحة يوسف هولوشيك المخزية" ١٩٢٧ (حكايات

هجائية نقدية عن الصحف والصحافيين، ينتقد فيها تشابك الأوضاع في مجال الصحافة في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية). ترجم العمل إلى اللغة المجرية، والروسية.

- "حكايات الجيب الأولى، وحكايات الجيب الثانية" ١٩٢٩ (قصص بوليسية في قالب فكاهي. فالبطل عادة لا يكون مجرماً خطيراً، ولكنه إنسان عادي، يرتكب جرماً صغيراً. أهمية العمل الحقيقة تنبع من كونه محاولة لفهم أنماط متنوعة من البشر) ترجمت إلى المجرية، والروسية، والعبرية، والفرنسية، واليابانية، والألمانية، والبولندية.

- "عام البستاني" ١٩٢٩ (مقالات قصيرة، ذات طابع فكاهي عن عمل البستاني. فيها ارتباط بموضوع البساتين. يعرج على الطبيعة في التشيك، على سبيل المثال من حيث المناخ، والطبيعة الخ.). ترجمت إلى الانجليزية، والمجرية، والدنمركية، والفرنسية، والنرويجية، واليابانية، والألمانية والسلوفاكية، والسلوفينية، والروسية، والصرب كرواتيه، والسويدية، وغيرها.

- "مارسياس أو على حافة الأدب" ١٩٣١ (مجموعة مقالات موجهة لموضوع الأدب الهابط، يتوصل فيها إلى أن وجود هذه النوعية من الأدب مهم، وذلك من خلال تحليل قيم قدمه فيها). ترجمت إلى الانجليزية، والمجرية، والبولندية، والرومانية، والسلوفينية، والروسية، والصرب كرواتيه.

- "حكايات أبو كريف" ١٩٣٢ (حكايات تاريخية مستوحاة من الكتاب المقدس). ترجمت إلى الانجليزية، والمجرية، والبولندية، والرومانية، والسلوفينية، والروسية، والصرب

كرواتيه والارمانية والهولندية وغيرها.

- ثلاثية "هوردوبال" ١٩٣٣، "النيزك" ١٩٣٤ و"حياة عادية"١٩٣٤ (تدور أحداث الجزء الأول حول الفلاح هوردوبال، الذي يعود إلى بلدة بعد عدة سنوات من العمل في أمريكا، فتقتله زوجته بالاشتراك مع عشقيها. وهنا يعرض رؤيته الفلسفية، وإيمانه بأن الحقيقة نسبيه، فيطرح سؤالاً، عما إذا كان يحق لنا أن ندين الآخرين ونحن مرتاحي الضمير. تدور باقي أحداث القصة في محاولة تشابك للبحث عن إجابة لهذا السؤال. تحولت القصة إلى فيلم سينمائي في عام ١٩٣٧). ترجمت إلى الانجليزية، والبولندية، والنرويجية، والرومانية، والسويدية، والروسية، والصرب كرواتيه، والأوكرانية، والألمانية، وغيرها .

أما الجزء الثاني من الثلاثية فيحكي عن شخص يحتضر، تم إخراجه من بين حطام طائرة من دون أن يكون معه أي مستند يثبت هويته. يقوم شهود الحادث بدورهم بمحاولة لرسم تصور عن الرجل طبقاً لتصوراتهم، وتجاربهم الشخصية، أي من خلال معرفتهم لذاتهم. ترجمت إلى الانجليزية، والبلغارية البولندية، والنرويجية، والرومانية، والسويدية، والروسية، والصرب كرواتيه، والأوكرانية، والألمانية، وغيرها.

في الجزء الثالث يصف عامل السكك الحديدية على المعاش حياته العادية، متأملاً في تفاصيلها. وبالتدريج يصل إلى قناعة، بأنه يحمل بداخلة عدة شخصيات، وهي التي تشكل مجتمعه، حياته وأقداره. ترجمت إلى الانجليزية،

والبلغارية، البولندية، والمقدونية الايطالية، والنرويجية، والألمانية، وغيرها.

- "حرب السلمندر" ١٩٣٦ (رواية رمزية تقوم على فكرة مناهضة الفاشية، والتحذير من خطرها المتصاعد. تدور أحداثها حول اكتشاف الناس لمخلوقات غريبة ـ السلمندر ـ وهي مخلوقات ذكية، بدأت تتدرب لتقوم بدور العمالة الرخيصة. ثم تتطور الأحداث لثور السلمندر، وتباشر بإنشاء دولتها الخاصة، واختيار زعيماً لها، والمطالبة بمكان لإقامة دولتهم عليه، الأمر الذي يؤدي حتماً إلى قيام الحرب). ترجمت إلى الانجليزية، والعربية، والبلغارية، والدنمركية، والفرنسية، والايطالية، واليابانية، والألمانية، والسلوفاكية، والروسية، والصرب كرواتيه، والاسبانية، والهولندية، وغيرها.

- "فريق الإنقاذ الأول" ١٩٣٧ (رواية تدور أحداثها في منجم، يبحث عماله ورئيسهم عن متطوعين لإنقاذهم بعد انهيار المنجم. تؤكد الرواية على أهمية المساندة والتماسك بين الناس) تحولت إلى فيلم سينمائي في عام ١٩٥٩. ترجمت إلى الانجليزية، والعبرية، والبلغارية، والهولندية، والألمانية، والسلوفاكية، والسلوفينية، والروسية، والصرب كرواتيه، والاسبانية، والرومانية، وغيرها.

- "حياة وأعمال الموسيقار فولتين" ١٩٣٩ (رواية لم تكتمل لوفاة مؤلفها). ترجمت إلى الانجليزية، والبلغارية، والعبرية، والفرنسية، والايطالية، واللاتفية، والألمانية، والسلوفاكية، والروسية والصرب كرواتيه، وغيرها.

٢. المسرحيات

- "قاطع طريق" كتبت في ١٩٢٠. تحولت إلى فيلم سينمائي في ١٩٣١ (كوميديا تناقش العلاقة بين جيلي الكبار والشباب. قاطع الطريق فهو طالب معروف عنه الطيش والرعونة. يقع في غرام ابنة أستاذه، وهو الذي كان يرفض حتى مجرد سماع أي كلام عن تلك العلاقة. لذلك فكر الشاب في أن يستغل الشاب عدم وجود والديها بالبيت في

احد الأيام، ويغلق البيت علي نفسه، وحبيبته، ويرفض أن يدخل والديها. مما أدى في النهاية إلى رضوخ الأستاذ، واعترافه بأن جيل الشاب ليس بهذا القدر من السوء كما يتصور الكبار). ترجمت المسرحية إلى الانجليزية، والمجرية، والألمانية، والرومانية، والسلوفاكية، والروسية.

- "الإنسان الآلي" ١٩٢٠ (وهى المسرحية التي بين أيدي القارئ، تترجم لأول مرة من اللغة التشيكية إلى اللغة العربية. وهى مسرحية من الخيال العلمي، يعبر فيها تشابك عن إعجابه بالتقنيات الحديثة من ناحية، ومن ناحية أخرى يعبر من مخاوفه، ويحذر من سوء استعمال التكنولوجيا بشكل يضر بمصالح البشرية. يؤكد فيها على قيمة العمل في حياة البشرية. ترجمت المسرحية إلى الانجليزية، والبلغارية، والصينية، والفرنسية، والايطالية، واليابانية، والألمانية، والسلوفاكية، والروسية والتركية، الاسبانية، والفارسية، وغيرها.

- "سر ماكروبولس" ١٩٢٢ (المرأة الغامضة إلينا ماكروبولس، تفصح عن حقيقة عمرها الذي تجاوز ثلاثمائة

عام. ابنة الكيميائي الذي يعمل بقصر الملك رودولف الثاني، والذي اكتشف إكسير الشباب، وقد أمره الملك، بأن يجرب هذا الإكسير على ابنته. كثيرون إذن يحسدونها، لكنها سئمت الحياة، لأن الحياة إن طالت عن فترة الطبيعية، تصبح ثقيلة. تثنى لها بعد ثلاثمائة عام من الحياة التعرف على كل صفات البشر، ومرت بكل المواقف، وأصبحت الحياة مجرد تكرار ممل. إلا أنها في نفس الوقت ما تزال تخشى الموت، لذا فهي تبحث عن الوصفة، التي يوجد بها سر تحضير الإكسير، ولكنها في تلك الأثناء تكتشف أن الحياة بلا إنسانية أسوء من الموت). ترجمت إلى الانجليزية، والبلغارية، والصينية، والايطالية، واليابانية، والألمانية، والسلوفاكية، والروسية، والصرب كرواتي،ه والاسبانية، والرومانية.

- "الطاعون الأبيض" ١٩٣٧ (تدور أحداث المسرحية في مكان غير معلوم، ينتشر فيه مرض الطاعون الأبيض المعدي والمميت. يكتشف الطبيب جالين، الذي كان يعالج الفقراء علاجاً للمرض. يبدأ الطبيب في مقايضة المارشال (نظير هتلر)، الديكتاتور، الذي يريد الحرب، على الدواء مقابل السلام. في النهاية يقبل المارشال العرض، ولكن الجماهير المحتشدة المؤيدة للمارشال تقتل الطبيب وهو في طريقه إليه. والنهاية تطرح المسرحية سؤالاً عن إمكانية أن تتعافى الأمة من هذا المرض، وأنه طالما استمر نظام هتلر في الحكم، فسوف ينتهي الأمر بفناء الأمة. يقرر في النهاية أن الخطر الحقيقي على المجتمع البشري يكمن في الإتباع الأعمى للجماهير، والتنازل عن الرأي الشخصي لصالح مواقف

المتشددين. ترجمت إلى الانجليزية، والبلغارية، والصينية، والمجرية، والبولندية، والألمانية، والسلوفاكية، والروسية، والأوكرانية، والرومانية، وغيرها.

- "الأم" ١٩٣٨ (من الأعمال المسرحية العادية للفاشية، التي تدعو بشكل صريح إلى إعلان الحرب على الفاشية. بطلة المسرحية كما هو واضح من العنوان هي الأم، التي فقدت زوجها وأبنائها الأربعة الكبار في الحرب. في البداية تحاول حماية الابن الأصغر، وهو من بقي لها من عائلتها، بأن تمنعه من الذهاب للحرب، ولكنها عندما تستوعب حقيقة أنها ليست الوحيدة، التي قتل العدو أبنائها [وذلك عندما سمعت من المذياع نبأ إغراق السفينة المدنية، ووفاة الكثير من الأطفال]، تقدم البندقية للابن، وتدعوه إلى الذهاب والقتال). ترجمت إلى الانجليزية، والعربية، والبنغالية، والبلغارية، والصينية، والفرنسية، والمجرية، والبولندية، والألمانية، والسلوفاكية، والروسية، وغيرها.

٣. الأعمال المخصصة للطفل

- "داشينكا أو حياة الجرو" ١٩٣٣ (يحكي فيها تشابك للجرو حكايات الكلاب في قالب يقترب من حكايات الحيوان ذات المغزى الرمزي). ترجمت إلى الانجليزية، والبلغارية، والايطالية، والفرنسية، واليابانية، والألمانية، والروسية، والملديفية، والهولندية، وغيرها.

- "كان لدي كلب وقطة" ١٩٣٩ (حكايات للأطفال صدرت بعد وفاته). ترجمت إلى الانجليزية، والهولندية، والدنمركية، والألمانية، والروسية.

- "بودلينكا" ١٩٧٠ (حكايات عن القطط، وخاصة قطة تشابك بودلينكا).

٤. أدب الرحلات

تتميز كتابات تشابك في هذا المجال في أنها لا تركز على الوصف الجغرافي للبلدان، بل على وصف الخصائص الفريدة، التي يتميز بها بلد عن الأخر، وهو الأمر الذي يسهم في التعرف على حضارة، وخصوصية هذه البلدان. صدرت كتاباته في وصف البلدان، التي زارها في البداية في جريدة ليدوفي نوفيني، ثم بعد ذلك جمعت صدرت في عدة كتب هي:

- "رسائل من ايطاليا" ١٩٢٣
- "رسائل من انجليزا" ١٩٢٤
- "رحلة إلى اسبانيا" ١٩٣٠
- "صور من هولندا" ١٩٣٢
- "رحلة إلى الشمال" ١٩٣٦

٥. مؤلفاته في الفلسفة

- "البرجماتية أو فلسفة الحياة العملية" ١٩١٨.

٦. الترجمة

ترجم تشابك من الفرنسية كتاب "الشعر الفرنسي الحديث" ١٩٢٠، وهو مختارات شعرية لمجموعة من الشعراء الفرنسيين البارزين [تشارليز بودلير، وابولونير] وغيرهم ممن هم أقل شهرة. أثرت ترجمته للشعر الفرنسي بشكل

ملحوظ في تطور الشعر التشيكي في عشرينات القرن العشرين وما بعدها. حتى انه يمكن القول بأنها نقلته نقلة نوعية بالذات من حيث القافية و العروض و إضافة وسائل تعبيرية جديدة.

الإنسان الآلي

في مسرحية الإنسان الآلي التي تترجم لأول مرة باللغة العربية، ينقل تشابك المساعد الآلي للإنسان إلى خشبة المسرح، الذي يطلق عليه للمرة الأولى الإنسان الآلي. درج العالم بعد ذلك على استخدام هذا اللفظ للدلالة على هذه الآلة. لم يركز العمل على التفاصيل الفنية لإنتاج الروبوت، بل على النتائج المترتبة على إنتاجها، واعتبر أن أهم هذه النتائج هو ابتعاد الإنسان عن ممارسة الأعمال الشاقة، واستبداله بالإنسان الآلي كبديل رخيص للعمالة.

يعتبر تشابك بعملة هذا مؤسس وواضع حجر الأساس للأدب القائم على فكرة الإنسان الآلي. ولابد هنا أن نأخذ في الاعتبار أن تشابك قد كتب هذه المسرحية في عشرينات القرن الماضي، وأن الفكرة، التي ترتكز عليها المسرحية، ربما قد تخطاها الزمن بعد كل هذه السنوات، وصارت بديهية. إلا أن هذا لا يقلل من أهمية المسرحية باعتبارها عمل رائد.

تقول الأديبة والكاتبة البريطانية ماري شيري عن روبوتات كارل تشابك إنها: "كائنات عضوية خلقت بنفس الطريقة المرنة، التي صنع بها وحش فرانكشتاين، فهي مخلوقات عضوية، تتداخل أجزائها مع بعضها البعض كما تتداخل أجزاء السيارات".

د. إيمان إسماعيل
أستاذ الأدب التشيكي بكلية الألسن
جامعة عين شمس، القاهرة

الأشخاص

هاري دومين: المدير العام لمصنع روسوم لإنتاج الإنسان الآلي (آر يو آر).
مهندس فابري: المدير الفني العام للمصنع.
د. جال: رئيس قسم البحوث الفيزيولوجية بالمصنع.
د. هالي ماير: مدير معهد الشئون المعنوية وتربية الإنسان الآلي بالمصنع.
المستشار بوسمان: المدير العام التجاري بالمصنع.
المقاول الكويست: رئيس البنائين بالمصنع.
هيلينا جلوري.
نانا: مربية هيلينا.
ماريوس: إنسان آلي (رجل).
سولا: إنسان آلي (سيدة).
راديوس: إنسان آلي (رجل).
دامون: إنسان آلي (رجل).
الإنسان الآلي الأول.
الإنسان الآلي الثاني.
الإنسان الآلي الثالث.
الإنسان الآلي الرابع.
بريموس:إنسان آلي (رجل).
هيلينا: إنسان آلي (سيدة).
إنسان آلي خادم.
كثير من أجهزة الإنسان الآلي.

دومين ـ يظهر في المقدمة في عمر يناهز السابعة الثلاثين، مرتفع القامة وقد حلق ذقنه.

فابري ـ يظهر هو الآخر حليق الذقن، أشقر الشعر، وجه رقيق، وارتسمت عليه ملامح الجدية.

د. جال ـ نحيف الجسد، أسمر البشرة، وشاربه أسود.

هال ماير ـ رجل عنيف، له شارب مائل للاحمرار كرجل إنجليزية ويحمل مشطاً محمراً للشعر.

بوسمان ـ رجل يهودي سمين، أصلع وقصير النظر.

الكويست ـ أكبر الموجودين سناً، غير مهندم الملبس، شعر رأسه وذقنه أشيب وطويل.

هليلينا ـ ترتدي ملابس أنيقة.

الجميع في المسرحية يصغرون عشرة أعوام عن أعمارهم الحقيقية.

مجموعات الإنسان الآلي، يرتدون ملابس مثل باقي البشر. حركاتهم محسوبة، وكذلك كلماتهم. وجوههم خالية من أية علامات، يحملقون بأعينهم. يرتدون في المسرحية سترات من الكتان، مثبتة على خواصرهم بأحزمة، وعلى صدر كل منهم لوحة نحاسية عليها رقم.

استراحة بعد الفصل الاستهلالي والفصل الثاني.

ـ الفصل الاستهلالي ـ

المكتب الرئيسي لمصنع "روسوم للإنسان الآلي"، يوجد المدخل على جهة اليمين. نوافذ في الحائط الأمامي، مشهد لصفوف ممتدة من مباني المصنع. توجد على اليسار حجرات أخرى خاصة بالإدارة.

دومين (يجلس خلف طاولة كبيرة على الطراز الأمريكي فوق مقعد متحرك. فوق الطاولة مصباح، وهاتف، ومثبتات ورق، وحافظات رسائل، الخ. على الحائط جهة اليسار توجد مصابيح كبيرة، ونماذج لسفن وقطارات، أيضاً يوجد مكتب كبير، وساعة حائط، تشير إلى الثانية عشر ظهرا تقريباً. على الحائط من جهة اليمين توجد منشورات دعائية مطبوعة مكتوب عليها: "أرخص الأعمال، "روبوت شركة روسوم" " إنسان آلي استوائي"، أحدث الاختراعات. سعر القطعة ١٥٠ د." "اشترى روبوتك الخاص!" "أترغب في تخفيض سعر منتجك؟ اطلب الآن روبوت من شركة روسوم". يوجد بالحجرة كذلك خرائط، وقائمة بحركة سفن النقل، وجدول لتسجيل التلغرافات والدورات وغيرها. على النقيض من هذه المعلقات على الحوائط يوجد على أرض الغرفة سجادة تركية رائعة، وعلى يمينها طاولة مستديرة، وكنبة، ومقاعد جلدية عريضة، ومكتبة، وضعه على أرففها، بدلاً من الكتب زجاجات نبيذ وخمور. وعلى اليسار خزينة. يوجد بجوار مكتب دومين ماكينة طباعة، تكتب عليها فتاة اسمها سولا).

دومين: (يملي عليها) " ـ أننا غير مسئولين على البضاعة التي تتعرض للتلف أثناء النقل. وقد أخبرنا ربانكم

عند الشحن أن السفينة غير مؤهلة لنقل أجهزة الروبوت، لذلك فإن الخسائر المتعلقة بالنقل لا تقع في نطاق مسؤوليتنا ـ بالنيابة عن مصنع أجهزة الروبوت روسوم ـ "هل انتهيتِ؟

سولا: نعم

دومين: ورقة جديدة. فريدريك ويرك. التاريخ. ـ " نؤكد طلبية خمسة عشر ألف جهاز روبوت ـ" (يرن هاتف المكتب. يرفع دومين السماعة، ويبدأ في الحديث) ألو ـ هنا المركز الرئيسي ـ نعم ـ بالتأكيد. لا بالطبع، كالعادة. ـ طبعاً، أوصلوا بالكابلات. ـ حسناً ـ (يضع سماعة الهاتف) أين انتهيت؟

سولا: نؤكد طلبية خمسة عشر ألف جهاز روبوت.

دومين: (مستغرقاً في التفكير) خمسة عشر ألف جهاز روبوت. خمسة عشر ألف جهاز.

ماريوس: (يدخل) سيدي المدير، هناك سيدة تطلب لقاءك.

دومين: من تكون؟

ماريوس: لا أعرف (ثم يعطيه بطاقة تعارف).

دومين: (يقرأ) الرئيس جلوري. ـ دعها تدخل.

ماريوس: (يفتح الباب) تفضلي يا سيدتي.

(تدخل هيلينا جلوري، ويخرج ماريوس)

دومين: (يقف) تفضلي.

هيلينا: السيد المدير دومين؟

دومين: نعم أنا.

هيلينا: جئت أحمل لك ـ

دومين: خطاب من الرئيس جلوري. هذا يكفي.
هيلينا: الرئيس جلوري والِدي. اسمي هيلينا جلوري
دومين: آنسة جلوري، إن لشرف عظيم أن ـ أن ـ
هيلينا: ـ أنني مضطر ألا أطردكِ من المصنع؟!
دومين: ـ بل أن تتاح لي الفرصة لمصافحة ابنة رئيس عظيم. تفضلي بالجلوس. سولا! يمكنك الانصراف. (سولا تنصرف).
دومين: (يجلس) تحت أمرك يا آنسة جلوري.
هيلينا: لقد جئت ـ
دومين: ـ لتشاهدي مصنعنا المتخصص في إنتاج البشر، مثل كل الزيارات الأخرى. طبعاً، تحت أمرك.
هيلينا: كنت اعتقد أنه ممنوع ـ
دومين: ـ الدخول إلى المصنع، طبعاً. لكن كل واحد يأتي إلى هنا وهو يحمل بطاقة ما يا آنسة جلوري.
هيلينا: وأنت تسمح لهم جميعاً...؟
دومين: لرؤية بعض الأشياء. فإنتاج البشر الصناعيين يا آنسة يعد سر من أسرار المصنع.
هيلينا: لماذا لا تتركني أكمل كلامي؟
دومين: أرجو المعذرة. هل كنت ترغبين في قول شيء آخر؟
هيلينا: أردت فقط أن اسأل ـ
دومين: ـ إن كنا نسمح لكي بشكل استثنائي بتفقد المصنع. بالتأكيد يا آنسه جلوري.
هيلينا: كيف عرفت أنني أردت أن أطلب هذا الأمر؟
دومين: الجميع لديهم نفس المطلب. (يقف) إن الاحترام

الخاص يدفعنا يا آنسة إلى أن نسمح لك بمشاهدة ما لا يشاهده الآخرون ـ بكل تأكيد ـ
هيلينا: شكراً.
دومين: طالما أكدت لنا أنك لن تفصحين عن شيء مما سترينه.
هيلينا: (تنهض وتمد له يدها) أتعهد لك بذلك.
دومين: شكراً. ألا تحبين أن ترفعي غطاء الوجه؟
هيلينا: بالطبع ـ أنت تريد أن تتأكد ـ المعذرة.
دومين: عفواً؟
هيلينا: لو حررت يدي.
دومين: (يحرر كفها) المعذرة.
هيلينا: (ترفع الغطاء عن وجهها) تريد أن تتأكد من أنني لست جاسوساً. يا لك من رجل حريص!
دومين: (ينظر إليها باهتمام) آه ـ طبعاً ـ نحن ـ الأمر كذلك بالفعل.
هيلينا: أنت تشك في؟
دومين: أنا سعيد يا آنسة ـ عفواً ـ يا آنسة جلوري. أنا في الواقع سعيد جداً ـ هل كانت رحلتك طيبة؟
هيلينا: نعم ـ لكن لماذا تسأل؟
دومين: لأن ـ أقصد ـ لأنك مازلت امرأة في مقتبل الشباب.
هيلينا: هل سنذهب الآن إلى المصنع؟
دومين: بالطبع. أعتقد اثنا وعشرون، أليس كذلك؟
هيلينا: اثنا وعشرون ماذا؟
دومين: سنة.

هيلينا: واحد وعشرون. لماذا تريد أن تعرف؟
دومين: لأنني ـ (يتابع في لهفة) ستبقين عندنا فترة طويلة، أليس كذلك؟
هيلينا: حسب ما ستريني إياه من إنتاج المصنع؟
دومين: إنتاج غير مسبوق! بالتأكيد يا آنسة جلوري، سترين كل شيء. تفضلي بالجلوس من فضلك. هل ترغبين في معرفة تاريخ الاختراع؟
هلينا: نعم، أرجوك (تجلس).
دومين: إذن (يجلس عند الطاولة وهو يتابع هيلينا بانبهار، ثم يبدأ بسرعة في الحديث) بدأ هذا في عام ١٩٢٠ عندما ذهب الفيلسوف العظيم المسن "روسوم" ـ وكان وقتها مازال عالماً شاباً ـ إلى جزيرة بعيدة لدراسة الكائنات البحرية. حاول وقتها محاكاة التقليد الكيميائي للمادة الحية المسماة البروتوبلازما، إلى أن اكتشف فجأة مادة تشبه المادة الحية تماماً، رغم أنها كانت ذات تركيبة كيميائية مختلفة. كان هذا عام ١٩٣٢، بعد مرور أربعمائة وأربعين عاماً على اكتشاف أمريكا.
هيلينا: لديك ذاكرة جيدة.
دومين: نعم، إنه علم وظائف الأعضاء يا آنسة جلوري، وهذا ليس تخصصي، هل أواصل؟
هيلينا: طبعاً.
دومين: (على نحو احتفالي) حينئذ يا آنسة كتب العجوز روسوم صيغة كيميائية بهذا الشكل: "لقد توصلت

الطبيعة إلى طريقة لتنظيم المادة الحية. غير أنها طريقة مختلفة، أكثر بساطة وعملية، وأكثر سرعة مما عرف في الطبيعة قبل الآن. لقد اكتشفت اليوم هذا الطريق الجديد الذي من شأنه تطوير الحياة." تخيلي يا آنسة أنه كتب كلمات بهذه الأهمية على مادة مخاطية هلامية، يتأفف منها الكلب. تخيليه وهو يجلس منكباً في مختبره، ويفكر كيف يجعل منها شجرة كاملة للحياة، تخرج منها جميع الحيوانات، بدءاً من الحيوانات المجهرية المائية، وانتهاءً بالإنسان، بالإنسان نفسه. إنسان مخلوق من مادة مختلفة عما خلقنا منها نحن. لقد كانت لحظة عظيمة يا آنسة جلوري.

هيلينا: وفي النهاية؟

دومين: في النهاية؟ وقتها تعلق الأمر بخروج الحياة من أنبوبة الاختبار، وإسراع النمو، وخلق أعضاء، وعظام، وأعصاب وما شابه، والعثور على مواد مثل محفزات النمو، والإنزيمات، والهرمونات الخ. ببساطة، هل تفهمين ما أقوله؟

هيلينا: لا... لا أعرف، أعتقد أنني لا أفهم الأمر جيداً.

دومين: أنا على العكس، لا أكاد أفهم شيئاً. أتعرفين، لقد استطاع بمساعدة تلك المستحضرات أن يصنع ما أراد. استطاع مثلاً أن يحصل على قنديل البحر بعقل مفكر، أو دودة الأرض طولها خمسين متراً. ولأنه كان جاداً في الأمر فقد عقد العزم على أن يصنع كائناً فقارياً، أو ربما إنساناً. وهكذا شرع في العمل.

هيلينا: في عمل ماذا؟
دومين: في عمل محاكاة الطبيعة. في البداية حاول خلق كلب. استغرق العمل في هذا الأمر عدة سنوات، أسفر عن خنزير صغير، سوف أريك إياه في المتحف. ثم شرع روسوم العجوز في خلق إنسان.
(صمت)
هيلينا: هل علىّ ألا أخبر أحداً بهذا الأمر؟
دومين: لا تخبري به أحداً على وجه الأرض.
هيلينا: خسارة، إنهم يكتبون عن الأمر في كل المنشورات.
دومين: خسارة بالتأكيد (ينهض من عند الطاولة ويجلس بجوار هيلينا). لكن أتعرفين ما لم يكتبوا عنه بعد؟ (يضرب بيده على جبينه) أن العجوز روسوم مجنون رائع. صدقيني يا آنسة جلوري، احتفظي بهذا الأمر لنفسك. هذا العجوز المتطرف أراد أن يصنع بشراً بالفعل.
هيلينا: لكنكم تفعلون ذلك بالفعل!
دومين: تقريباً يا آنسة هيلينا. لكن العجوز روسوم كان يقصد أن يخلق إنساناً بمعنى الكلمة. أتعرفين، لقد أراد بالفعل أن يلعب دور الخالق بطريقة علمية. لقد كان مؤمناً بالفلسفة المادية بشكل مبالغ فيه، لذلك فعل ما فعله. كان يريد فقط أن يقدم دليلاً على عدم جدوى من الإيمان بوجود إله. لذلك أراد أن يخلق إنساناً مثلنا، بكل ما تحمله الكلمة من معنى. هل تعرفين شيئاً عن التشريح؟

هيلينا: فقط، قليلٍ القليل.
دومين: وأنا أيضاً. تخيلي أنه فكر في أن يصنع كل شيء، حتى أدق الشرايين. تماماً كما هو الحال في الجسم البشري؛ الزائدة الدودية، واللوزتين، والصرة، وكل التفاصيل؛ حتى الغدد الجنسية.
هيلينا: لكن الغدد هذه ـ إنها..
دومين: ليست تفاصيل، أعرف ذلك. لكن إن كان في النية خلق بشراً صناعية، فليس من الضروري ـ أقصد...
هيلينا: أنا أفهمك.
دومين: سوف تشاهدين في المتحف كل ما قام به علي مدى عشرة أعوام. كان من المفترض أن يكون إنساناً، لكنه لم يبقى على قيد الحياة سوى ثلاثة أيام فقط. لم يكنٍ لدى العجوز روسوم أية ذوق. ما قام به كان شيئاً بشعاً، شيئاً بشعاً للغاية. لكنه كان يحمل في داخله كلٍ ما يمتلكه الإنسان. هذا في الواقع عمل عجيب جداً. حينئذ جاء إلى هنا المهندس روسوم، ابن أخو روسوم العجوز. إنه عبقري يا آنسة جلوري. بمجرد أن اطلع على ما تفتق عنه ذهن روسوم العجوز حتى قال: "هذا هراء أن تقوم بصناعة إنسان على مدى عشرة أعوام. فلو لم تصنعه أسرع من الطبيعة، فالأحرى بك أن تصرف النظر عن الأمر برمته." ثم شرع بنفسه في دراسة علم التشريح.
هيلينا: لكن الجرائد تقول غير ذلك.
دومين: (ينهض واقفاً) إن ما تذكره الجرائد ما هو إلا دعاية

مدفوعة الأجر وما سواها محض هراء. يكتبون هناك على سبيل المثال أن الروبوت اخترعه الرجل العجوز. في حين أنه لم يخرج عن حيز الجامعة. أما الإنتاج فلم يكن يفكر فيه على الإطلاق. كان يعتقد بأنه سوف يصنع أناس حقيقيين، أي هنود جدد، أو أساتذة جامعيين أو مجانين، هل تفهمينني؟ لكن روسوم الشاب خطط أن يصنع من هذا كله آلات حية وذكية. لكن ما تكتب عنه الصحف عن التعاون بين روسوم العجوز وروسوم الشاب مجرد حكايات للتسلية. لقد تنازع الرجلان بشدة. لم يكن لدى العجوز الملحد أدنى معرفة بالصناعة، لذلك قام روسوم الشاب بحبسه في أحد المعامل، ظل هناك يلهو بتجاربه الفاشلة، وشرع هو في الحديث عن الأمر بلغة الهندسة. كان سخط روسوم العجوز عليه شديداً، لكنه صنع قبل أن يموت كائنين غريبين، إلى أن عثروا عليه ميتاً في المعمل. هذه هي الحكاية.

هيلينا: وماذا عن روسوم الصغير؟

دومين: لقد كان روسوم الشاب يا آنستي بمثابة بداية لعصر جديد؛ عصر الإنتاج، بعد عصر المعرفة. فعندما تعرف على تشريح الإنسان، أدرك على الفور أن الأمر شديد التعقيد، وأن مهندساً ماهراً قد يصنع على نحو أفضل. وشرع في إعادة تشكيل التشريح، واختبر ما يمكن الاستغناء عنه أو تبسيطه ـ ببساطة يا آنسة جلوري، ألا يصيبك ما أقوله بالضجر؟

هيلينا: لا، على العكس، إن الأمر مثير للغاية.

دومين: في ذلك الوقت قال روسوم الشاب لنفسه: إن الإنسان مخلوق مختلف، يشعر بالسعادة، ويعزف على الكمان، وينشد الذهاب في نزهة، ببساطة يسعى إلى القيام بأشياء عديدة، يمكن اعتبارها أشياء غير أساسية.

هيلينا: حقاً؟

دومين: لحظة من فضلك! هي أشياء غير ضرورية مقارنة بما يتوجب عمله من حياكة أو إحصاء. ليس ضرورياً يا آنسة أن تزيني محرك الديزل بالشُّرّابات أو الزخارف. وكذلك صناعة عمال آليين، شانها شأن صناعة محركات الديزل. يجب أن تكون صناعة بسيطة، وأن يكون المنتج جيد وعملي. ما رأيك؟ ما هو العامل الجيد من الناحية العملية؟

هيلينا: العامل الجيد؟ ربما ذلك الذي ـ الذي ـ يكون أميناً ومطيعاً.

دومين: لا، بل هو العامل الرخيص. العامل الذي لا يكلف كثيراً. لقد اخترع روسوم الشاب عاملاً بأقل تكلفة. كان عليه أن يجعله بسيطاً. فقد تخلص من ما هو غير ضروري في العمل. وهكذا تخلص من الإنسان، وصنع روبوت. يا آنستي العزيزة جلوري، إن أجهزة الروبوت ليست بشراً. إنها أكثر منا كمالاً من الناحية الميكانيكية. فهي تتميز بذكاء رائع، لكنها لا تملك روحاً. آه يا آنسة جلوري، إن ما أنتجه المهندس يعد

من الناحية التقنية أكثر كمالاً مما تصنعه الطبيعة.

هيلينا: لكن يقال أن الإنسان مخلوق إلهي.

دومين: وهذا أسوأ. إن الإله لم يكن على علم بالتقنيات الحديثة. أتصدقيني عندما أقول إن روسوم الشاب حاول لعب دور الإله؟

هيلينا: كيف، اشرح لي من فضلك.

دومين: لقد شرع روسوم في صناعة آلات تفوق الربوت، عمالقة إنتاج. بدأ محاولته بصناعة أجسام طولها أربعة أمتار، لكن لن تصدقي، لقد تكسرت تلك الكائنات الضخمة.

هيلينا: تكسرت؟

دومين: نعم. فجأة تكسرت أرجلهم أو شيء من هذا القبيل. من الواضح أن كوكبنا صغير على مثل هذه الكائنات العملاقة. أما الآن فنحن لا نصنع سوى أجهزة الروبوت ذات الحجم الطبيعي، والتي تناسب أحجام البشر.

هيلينا: لقد رأيت أول إنسان آلي عندنا. لقد اشترت المحافظة بعضاً منها... أريد أن أقول إنني أخذت أحدهم إلى العمل ـ

دومين: اشترته، يا آنستي العزيزة. إن أجهزة الإنسان الآلي تباع.

هيلينا: ـ جاءني كعامل نظافة، ورأيت كيف أنه ينظف بمهارة. إنها أجهزة عجيبة، وتعمل في هدوء.

دومين: أرأيت الكاتبة التي كانت هنا؟

هيلينا: لم ألاحظها.
دومين: (يضغط على الجرس) أتعرفين، إن مصنع روسوم لإنتاج أجهزة الإنسان الآلي العامة تنتج أنواع مختلفة. عندنا أجهزة إنسان آلي رقيقة، وأخرى خشنة. أفضل هذه الأجهزة يعيش عشرين عاماً.
هيلينا: وهل يَنْفَقون بعد ذلك؟
دومين: نعم، تنقضي فترة صلاحيتها.
(سولا تدخل)
دومين: سولا، تعالي إلى هنا لتراك الآنسة جلوري.
هيلينا: (تقف وتمد يدها للمصافحة) أهلاً وسهلاً. يبدو أنك حزينة لعزلتك عن العالم، أليس كذلك؟
سولا: لا أعرف عما تتحدثين يا آنسة جلوري، تفضلي بالجلوس.
هيلينا: (تجلس) من أين أنت يا آنسه؟
سولا: أنا من هنا، من هذا المصنع.
هيلينا: أحقاً؟ هل ولدت هنا؟
سولا: نعم، لقد تم تصنيعي هنا.
هيلينا: (تنتفض) ماذا تقولين؟
دومين: (يضحك) سولا ليست إنسان يا آنسة، سولا إنسان آلي.
هيلينا: أنا آسفة ـ
دومين: (يضع يده على كتف سولا) سولا لا تغضب. انظري يا آنسة جلوري كيف نصنع بشرة الجسد. المسيها بيدك.

هيلينا: آه، لا، لا
دومين: إنك لا تكاد تفرقين بينها وبيننا. انظري، إن لها نفس الشعر الأشقر الناعم المعروف. فقط عيناها صغيرتان قليلاً ـ لكن شعرها طويل! استديري يا سولا!
هيلينا: كف عن هذا من فضلك!
دومين: تحدثي إلى الضيفة يا سولا. إنها زيارة مهمة.
سولا: تفضلي يا آنسة بالجلوس. (تجلس كلاهما) هل كانت رحلتك جيدة؟
هيلينا: نعم ـ آ ـ أكيد
سولا: لا تركبي السفينة "اميليا" في طريق عودتك يا آنسة جلوري. فمقياس الضغط الجوي سينخفض بشدة إلى ٧٠٥ درجات. انتظري السفينة "بنسلفانيا"، إنها سفينة جيدة وقوية.
دومين: كم درجة؟
سولا: عشرون عقدة في الساعة. سعة السفينة عشرون طناً.
دومين: (يبتسم) هذا كثير يا سولا، كثير. أرينا كيف تجيدين اللغة الفرنسية.
هيلينا: هل تجيدين اللغة الفرنسية؟
سولا: أجيد أربعة لغات، وأكتب Dear Sir! Monsieur! Geehrter Herr! Vážený pane!
هيلينا: (تنتفض) هذه خديعة! إنك دجال، سولا ليست إنساناً آلياً، بل فتاة مثلي! سولا، ألا تخجلين؟ لماذا هذه الكوميديا؟
سولا: أنا إنسان آلي.

هيلينا: لا، لا، أنت تكذبين! سولا، المعذرة، أنا أعرف أنهم أجبروك على أن تصنعي لهم دعاية! سولا، أنت فتاة مثلي، أليس كذلك؟ تكلمي!

دومين: عفوا يا آنسة جلوري. سولا إنسان آلي.

هيلينا: أنت تكذب!

دومين: (يَهُم وافقاً) ماذا تقولين؟ ـ (يضغط على الجرس) آسف يا آنسة، علىّ إذن أن أبرهن لك على ذلك.

(يدخل ماريوس)

دومين: ماريوس، اصطحب سولا إلى المشرحة حتى يفتحونها، بسرعة!

هيلينا: إلى أين؟

دومين: إلى المشرحة. بعد أن يفتحونها، سوف تذهبين لإلقاء نظرة عليها.

هيلينا: لن أذهب.

دومين: عفواً، لقد اتهمتني بالكذب.

هيلينا: أنت تريد أن تقتلها؟

دومين: لا يمكننا أن نقتل الآلات.

هيلينا: (تحتضن سولا) لا تخافين يا سولا، لن اسمح لهم! اخبريني يا عزيزتي، هل كلهم يعاملونك بمثل هذه القسوة؟ لا تسمحي لهم، أتسمعينني؟ لا يجب أن تسمحي لهم بهذا يا سولا.

سولا: أنا إنسان آلي.

هيلينا: لا يعنيني ما تقولين. البشر الآليون جيدون شأنهم

شأننا. يا سولا، أتريدينهم أن يقوموا بشق جسدك؟
سولا: نعم.
هيلينا: يا للهول، ألا تخافين الموت؟
سولا: لا أعرف يا آنسة جلوري.
هيلينا: أتعرفين ما سيحدث لك بعدها؟
سولا: نعم أعرف، ربما سأتوقف عن الحركة.
هيلينا: هذا شيء رهيب.
دومين: ماريوس، قل للآنسة ماذا سيحدث.
ماريوس: ستتوقف عن الحركة، وقد يضعوها في المفرمة.
دومين: إنه الموت يا ماريوس. أتخاف من الموت؟
ماريوس: كلا.
دومين: أترين يا آنسة جلوري؟ إن أجهزة الإنسان الآلي لا تعبأ بالحياة، فلا يوجد ما يربطهم بها. فهم لا يستمتعون بها. إنهم أدنى مرتبة من الحشائش.
هيلينا: يا إلهي! كفى! دعهم ينصرفون.
دومين: ماريوس، سولا، يمكنكما الانصراف.
(سولا وماريوس ينصرفان)
هيلينا: إنهما فظيعان! إن ما تفعلونه شيء كريه.
دومين: لماذا هو شيء كريه؟
هيلينا: لا أعرف. لماذا ـ لماذا سميتها سولا؟
دومين: ألا يروقك الاسم؟
هيلينا: إنه اسم لرجل. كان سولا قائداً رومانياً.
دومين: آه، اعتقدنا أن ماريوس وسولا كانا عاشقان.
هيلينا: لا، ماريوس وسولا كانا قائدان، حارب أحدهما الآخر

على مدى أعوام ـ لا أعرف على وجه التحديد.
دومين: تعالي هنا ناحية النافذة، ماذا ترين؟
هيلينا: عمال بناء.
دومين: هؤلاء أناس آليون. إن جميع عمالنا عبارة عن أجهزة روبوت. وهنا في الأسفل ماذا ترين؟
هيلينا: أحد المكاتب.
دومين: غرفة الحسابات. وفيها ـ
هيلينا: الكثير من العاملين.
دومين: هؤلاء أجهزة روبوت. إن جميع موظفينا من الروبوت. عندما تشاهدين المصنع ـ
(تنطلق في المصنع صفارات الإنذار وأصوات الأبواق)
دومين: إنه منتصف النهار، فأجهزة الروبوت لا تعرف متى تتوقف عن العمل. في الساعة الثانية سوف أريك القدور.
هيلينا: أية قدور؟
دومين: (بجفاء) قدور العجين. في كل قدر يتم خلط مادة لصنع ألف روبوت دفعة واحدة، ثم عمل قدر آخر للكبد والمخ، وهكذا. ثم ستشاهدين مصنع العظام. بعدها أريك مصنع الغزْل.
هيلينا: أية غزْل؟
دومين: مصنع غزْل الأعصاب، ومصنع غزل الأوردة؛ حيث نصنع أنابيب هضمية طولها يمتد لعدة كيلومترات. ثم تشاهدين غرفة التركيب، حيث يتم تركيب الأجزاء مع بعضها، تماماً مثل السيارات. يقوم العامل بتركيب

جزء واحد فقط، بعدها تسير العملية من تلقاء نفسها إلى الجزء الثاني والثالث الخ. إنها عملية مثيرة للغاية. بعدها تأتي إلى غرفة التجفيف والتخزين، حيث تبدأ المنتجات الجديدة في العمل.

هيلينا: يا ربي، تبدأ على الفور في العمل؟

دومين: عفواً. يعملون شأن أية قطعة أثاث جديدة؛ يكتبون ويحصون. إن لديهم ذاكرة رائعة. فلو قرأت عليهم دائرة معارف من عشرة أجزاء، فسوف يعدون عليك كل ما سمعوه، كلمة كلمة. لا يمكنهم أن يضيفوا إلى ما سمعوه كلمة واحدة. في مقدورهم أن يلتحقوا بالتدريس في الجامعات. بعد ذلك يتم تصفيفهم وتوزيعهم. يتم إنتاج خمس عشر روبوتاً يومياً، باستثناء النسبة الدائمة من الأجهزة التالفة التي توضع في المفرمة... الخ، الخ.

هيلينا: هل أنت غاضب مني؟

دومين: على الإطلاق. لكني فقط أعتقد أن.. أننا يمكن أن نتكلم حول أمور أخرى. إن عدننا هنا لا يتعدى بضعة أشخاص وسط مئات الآلاف من أجهزة البشر الآليين، ولا توجد بيننا امرأة واحدة. نحن لا نتحدث سوى عن الإنتاج طوال اليوم وكل يوم ـ نحن كمن أصابتهم اللعنة يا آنسة جلوري.

هيلينا: يؤسفني كثيراً أنني ـ أنني اتهمتك بالكذب.

(طرق على الباب)

دومين: ادخلوا يا شباب.

(يدخل من جهة اليسار المهندس فابري و د. جال و د. هال ماير، والبناء الكويست)

د. جال: المعذرة، هل الوقت مناسب؟

دومين: تعال إلى هنا! يا آنسة جلوري، هؤلاء هم الكويست، وفابري، وجال، وهال ماير. ابنة الرئيس جلوري.

هيلينا: (في تردد) طاب يومكم

فابري: لم نكن نعلم ـ

د. جال: إنه لشرف كبير ـ

الكويست: مرحباً بكِ يا آنسة جلوري.

(يدخل بوسمان من جهة اليمين)

بوسمان: مرحباً، ما هذا الذي أراه؟

دومين: تعال هنا يا بوسمان. السيد بوسمان يا آنسة. ابنة الرئيس جلوري.

هيلينا: أهلاً وسهلاً.

بوسمان: يا إلهي! يا له من شرف! الآنسة جلوري، أيمكننا أن نعلن في الجرائد أنك شرفتينا بهذه الزيارة؟

هيلينا: لا، لا، أرجوك!

دومين: تفضلي بالجلوس يا آنسة.

(يجذب فابري وبوسمان و د. جال المقاعد)

فابري: تفضلوا ـ !

بوسمان: تفضل ـ

د. جال: تفضل ـ

الكويست: كيف كانت رحلتك يا آنسة جلوري؟

د. جال: هل ستبقين عندنا طويلاً؟

فابري: ما رأيك في مصنعنا يا آنسة جلوري؟
هالي مايستر: هل جئت على متن السفينة "أميليا"؟
دومين: الهدوء! دعوا الآنسة جلوري تتحدث؟
هيلينا: (مخاطبة دومين) عما أتحدث معهم؟
دومين: (في استغراب) عما تريدين.
هيلينا: هل عليّ... هل يمكن أن أتحدث بكل صراحة؟
دومين: طبعاً.
هيلينا: (تتردد في الحديث ثم تقول في يأس): ألا تشعرون بالأسى من الطريقة التي يعاملونكم بها؟
فابري: من تقصدين من فضلك؟
هيلينا: جميع البشر.
(ينظر كل منهم للآخر بدهشة)
الكويست: يعاملوننا نحن؟
د. جال: لماذا تعتقدين ذلك؟
هال مايرز: يا للهول.
بوسمان: ماذا هذا الذي تقولينه يا آنسة جلوري؟!
هيلينا: ألا تشعرون بأنه كان يمكنكم أن تعيشوا حياة أفضل؟
د. جال: سيحدث يا آنسة. لكن ماذا تعنين؟
هيلينا: أقصد أنه (تنفجر فيه) أنه شيء بشع! أنه شيء رهيب (تقف) إن أوروبا بأكملها تتحدث عما يحدث لكم. لهذا أتيت إلى هنا حتى أرى ما يحدث. إن الأمر أسوأ بألف مرة مما قد يعتقد البعض. كيف لكم أن تتحملوا هذا؟
الكويست: نتحمل ماذا؟

هيلينا: حالتكم هذه. إنكم بشر مثلنا، مثل كل البشر في أوروبا والعالم بأكمله. إن حياتكم هذه تعد بمثابة وصمة عار وإهانة.

بوسمان: ما هذا الذي تقولينه يا آنسة؟

فابري: لا، يا شباب، إنها محقة في بعض ما تقوله. نحن نعيش هنا تماماً مثل الهنود.

هيلينا: بل أسوأ من الهنود. هل يمكن ـ آه ـ هل يمكن أن أناديكم بأخوتي؟

بوسمان: طبعاً، ولما لا.

هيلينا: يا أخوتي، لم آت إلى هنا بصفتي ابنة الرئيس. جئت إلى هنا ممثلة لرابطة الإنسانية. يا أخوتي، إن رابطة الإنسانية تضم أكثر من مائتي ألف عضواً. مائتي ألف عضواً من البشر يدعمونكم، ويمدون لكم أيديهم بالمساعدة.

بوسمان: مائتي ألف شخصاً، يا إلهي، يا له من عدد كبير، إنه لشيء رائع.

فابري: لقد قلت لكم دائماً، الأمر يتجاوز أوربا العجوز. أترون، إنهم لم ينسونا. يقدمون لنا العون.

د. جال: أيّ عون؟ المسرح؟

هال مايز: الأوركسترا؟

هيلينا: بل أكثر من هذا.

الكويست: أكثر منك شخصياً؟

هيلينا: يا إلهي، ماذا عني؟ سأبقى طالما استدعى الأمر ذلك.

بوسمان: يا ربي، يا لها من سعادة.

الكويست: يا دومين، سأذهب لكي أعد للآنسة أفضل غرفة لدينا.
دومين: انتظر لحظة، اعتقد أن الآنسة جلوري لم تنتهي من حديثها بعد.
هيلينا: نعم، لم أفرغ من حديثي بعد. إلا إذا كنتم تريدون أن تغلقوا فمي بالقوة.
د. جالي: تفضلي.
هيلينا: شكراً. كنت واثقة من حمايتكم لي.
دومين: عفواً يا آنسة جلوري. هل أنت واثقة من أنك ترغبين في التحدث إلى أجهزة الروبوت؟
هيلينا: وإلى من غيرها أتحدث؟
دومين: أعتذر. هؤلاء الرجال بشر مثلك ومثل كل أوروبا.
هيلينا: (تخاطب الآخرين) هل أنتم بشر آليون؟
بوسمان: (يقهقه) أعوذ بالله!
هايل ماير: إنسان آلي؟! غير معقول.
د. جال: (يضحك) شكراً جزيلاً.
هيلينا: لكن... غير معقول.
فابري: بشرفي يا آنسة، نحن لسنا بشراً آليين.
هيلينا: (مخاطبة دومين) لماذا قلت لي إذن أن جميع العاملين هنا روبوتات؟
دومين: نعم العاملون، أما المديرون فليسوا كذلك. اسمحي لي يا آنسة جلوري: المهندس فابري، المدير العام الفني لروبوتات روسوم العالمية، د. جال، رئيس قسم بحوث وظائف الأعضاء. د. هال ماير، رئيس معهد علم

النفس وتربية الإنسان الآلي. المستشار بوسمان، المدير العام التجاري، والبنّاء السيد الكويست، رئيس البنائين في أبنية مصنع روبوتات روسوم العالمية.

هيلينا: المعذرة أيها السادة، إن ـ إن ـ ـ ـ إن ما قلته شيء يندى له الجبين.

الكويست: العفو يا آنسة جلوري، تفضلي بالجلوس.

هيلينا: (تجلس) كم أنا فتاة غبية! الآن ـ دعوني أرحل على أول سفينة.

د. جال: لا يمكن يا آنسة. لماذا نجعلك ترحلين عنا؟

هيلينا: لأنكم ـ قد عرفتم بأنني قد أقلب عليكم البشر الآليين.

دومين: يا آنستي العزيزة، لقد جاء إلى هنا مئات المخلصين والأنبياء. تحمل كل سفينة واحداً منهم. تحمل المبشرين والفوضويين، جيشاً من المخلصين وغيرهم. إنه لشيء رائع أن يزخر العالم بالكنائس والمجانين.

هيلينا: وهل تتركهم يتحدثون مع البشر الآليين؟

دومين: ولما لا؟ لكنهم حتى الآن عزفوا عما جاءوا من أجله. إن البشر الآليين يتذكرون كل شيء، ولا يتعدى الأمر هذا. حتى إنهم لا يسخرون مما يقوله البشر. في الواقع هو أمر لا يصدق. إذا كان الأمر يعنيك يا آنستي العزيزة يمكنني أن أصطحبك إلى مخزن الروبوتات. إن عددهم يبلغ ثلاث مائة إنساناً آلياً.

بوسمان: ثلاث مائة وسبع وأربعون ألفاً.

دومين: حسناً، يمكنك أن تحدثينهم فيما شئتِ. يمكنك أن

تقرئين لهم من الكتاب المقدس، أو اللوغاريتمات، أو ما يحلو لك. يمكنك حتى أن تحديثيهم عن حقوق الإنسان.

هيلينا: لا، أعتقد أنه... أنه يكفي إظهار بعض الحب لهم ـ

فابري: غير ممكن يا آنسة جلوري. إن الروبوت غريب على الإنسان.

هيلينا: ولماذا تصنعوهم إذن؟

بوسمان: ها ها ها، أمر جيد، لماذا نصنع الروبوتات!

فابري: من أجل العمل يا آنسة. إن الروبوت الواحد يعادل عاملين ونصف العامل. إن الماكينة البشرية يا آنسة جلوري كانت غير كاملة على نحو كبير، وكان لابد أن يأتي اليوم لتنحيتها جانباً.

بوسمان: وكانت غالية الثمن.

فابري: كانت ضعيفة الكفاءة، وغير قادرة على مجاراة التقنية الحديثة. وثانياً ـ ثانياً يعد هذا تقدم كبير إنها... عفواً

هيلينا: ماذا؟

فابري: عفواً، إنها خطوة كبيرة أن نتوالد من الماكينات. إنها أكثر راحة وسرعة. إن كل تعجيل يعد تقدماً يا آنسة. لم تكن الطبيعة على لم بإيقاع العمل في العصر الحديث. من الناحية الفنية تعد الطفولة هراء محض. وقت ضائع. إن تضيع وقت لا طائل منه يا آنسة جلوري. و ثالثاً ـ

هيلينا: كفى، أرجوك!

فابري: المعذرة. اسمحي لي أن أسألك، ما هو هدف رابطة ـ

رابطة ـ رابطة الإنسانية؟

هيلينا: هدفها بصفة خاصة ـ هدفها بصفة خاصة حماية الروبوتات، و ـ وتؤمن لهم ـ معاملة طيبة.

فابري: إنه هدف لا بأس به. فيجب معاملة الماكينات بصورة طيبة. أقسم لك أنني أثني على هذا الهدف. فأنا لا أحب الأشياء المخربة. من فضلك يا آنسة، ضمينا جميعاً إلى رابطتكم بصفتنا مساهمين وأعضاء عاملين، أو مؤسسين.

هيلينا: لا، لقد أسأت فهمي. نحن نريد ــ بالتحديد ــ نحن نريد أن نحرر الروبوتات.

هال مايرز: كيف من فضلك؟

هيلينا: يجب أن تعامل... تعامل... شأنها شأن البشر.

هال مايرز: حقاً؟ هل يجب أن تذهب للتصويت؟ ألا يجب أن تحصل على راتب؟

هيلينا: بالطبع هذا من حقها.

هال مايرز: يا للهول، كيف سيتصرفون معها يا رفاق؟

هيلينا: من حقهم أن يشتروا... ما يروق لهم.

هال مايرز: إنه لأمر طيب للغاية يا آنسة. إلا أن الروبوتات لا ترغب في شيء. عجباً، ماذا سيشترون؟ يمكنك أن تقدمي لهم الأناناس أو حتى القش أو كل ما تريدينه. الأمر عندهم سيان. فهم لا يتذوقون شيء على الإطلاق، ولا يهتمون بشيء يا آنسة جلوري. بالله عليك! لم يحدث أن رأى أحدهم الروبوت يبتسم.

هيلينا: ولماذا... لماذا... لماذا لا تجعلوهم سعداء؟
هال ماير: هذا غير ممكن يا آنسة جلوري. إنهم مجرد بشر آليين. لا إرادة لهم، ولا رغبة ولا تاريخ. إنهم بلا روح.
هيلينا: لا يشعرون بالحب ولا بالتمرد؟
هالي ماير: كلا. إن أجهزة الروبوت لا تملك من نفسها شيء. أما التمرد فلا علم لي به. ربما أحياناً، وبمرور الوقت ـ
هيلينا: ماذا تقول؟
هالي ماير: لا شيء. أحياناً يصابون بالجنون. شيء يشبه نوبة صرع، هل تفهمين؟ نسميها تشنج الروبوت. أحياناً تطيح بكل ما يقع في يديها، تقف وتعض على أسنانها ـ عندها يلزم وضعها في المفرمة. من الواضح أنه خطأ في نظامها.
دومين: عيب إنتاج.
هيلينا: لا، لا، بل هي الروح!
فابري: أتعتقدين أن الروح تبدأ في العض على أسنانها؟
دومين: إنه خطا يمكن إصلاحه يا آنسة جلوري. إن د. جال يقوم بعمل عدة تجارب من جديد.
د. جال: ليس في هذا الأمر يا دومين. فأنا أقوم بعمل أعصاب الألم في الوقت الحالي.
هيلينا: أعصاب الألم؟
د. جال: نعم. إن أجهزة الروبوت يكادوا لا يشعرون بالألم الجسدي. أتعرفين أن المرحوم روسوم الشاب قام

بتحييد الجهاز العصبي تماماً. لكن هذا لم يكن إجراء صحيحاً. علينا أن نجعلهم يشعرون بالألم.

هيلينا: لماذا- لماذا؟ طالما لم تمنحوهم الروح، فلماذا تجعلونهم يشعرون بالألم؟

د. جال: لأسباب فنية يا آنسة جلوري. إن أجهزة الروبوت يا آنسة جلوري أحياناً يؤذون أنفسهم بأنفسهم نظراً لأنهم لا يشعرون بالألم؛ يمدون أيديهم داخل الآلة، ويعرضون أصابعهم للكسر، ورؤوسهم للتهشم غير مبالين. يجب أن نجعلهم يشعرون بالألم. إنها حماية تلقائية من الحوادث.

هيلينا: وهل سيسعدهم أن يشعروا بالألم؟

د. جال: على العكس، لكن سيكونون أكثر دقة من الناحية الفنية.

هيلينا: لماذا لا تخلقونه لهم روحاً؟

د. جال: هذا ليس بمقدورنا.

فابري: هذا أمر غير وارد.

بوسمان: هذا الأمر سيرفع سعر التكلفة. يا سيدتي الجميلة، إن تكلفة الإنتاج متدنية. مائة وعشرون دولاراً مقابل كل قطعة، بما فيها الكسوة، كانت القطعة قبل خمسة عشر عاماً تساوي عشرة آلاف. كنا نشتري الملابس لأجهزة الروبوت قبل خمسة أعوام ، أما الآن فنحن نمتلك قسماً للحياكة، فضلاً عن أننا نعرض هذه الأزياء بسعر يقل خمسة مرات عن باقي المصانع. أجيبيني من فضلك يا آنسة جلوري، كم تدفعين مقابل متر

القماش؟
هيلينا: لا أعرف ـ في الواقع ـ لقد نسيت.
بوسمان: أترين؟ أليس أفضل من تأسيس رابطة الإنسانية؟ إن سعره يصل ثلث السعر الأصلي يا آنسة. كل الأسعار اليوم هبطت إلى الثلث، وسوف تواصل انخفاضها، أليس كذلك؟
هيلينا: أنا لا أفهمك؟
بوسمان: يا ربي! أقصد يا آنسة أن سعر العمل قد انخفض. حتى الروبوت لا يكلف في الساعة الواحدة ثلاثة أرباع سنتاً، بما فيها الطعام. أليس أمراً مضحكاً يا آنسة؟ إن جميع الشركات تتساقط، أو تشتري على وجه السرعة أجهزة الروبوت حتى يخفضوا تكلفة الإنتاج.
هيلينا: هذا صحيح، ويقومون بطرد العمال في الشارع.
بوسمان: ها ها، صحيح! أما نحن والحمد لله فقد بعنا حتى الآن خمسمائة ألف جهاز روبوت استوائي في أحراش الأرجنتين لكي يزرعون الذرة. أخبريني من فضلك، ما هو سعر رطل الخبز عندكم؟
هيلينا: ليس عندي أدنى فكرة.
بوسمان: أترين، سعره الآن سنتان في أوروبا الطيبة العجوز. لكن أتعرفين أنه من صنعنا؟ سنتان مقابل رطل الخبز. ورابطة الإنسانية لا تعرف شيئاً عن هذا الأمر. ها ها، يا آنسة جلوري، أنت لا تعرفين ماذا يعني ارتفاع أسعار الخبز بشكل مبالغ فيه. ماذا يعني

هذا للثقافة وغيرها. لكن بعد خمسة أعوام، أؤكد لكي -

هيلينا: ماذا؟

بوسمان: أنه بعد خمسة أعوام ستصبح أسعار كل شيء صفر فاصل عشرة سنتات. بعد خمسة أعوام ستغرقين في الذرة وفي كل ما عداه.

الكويست: حقاً، وسيصبح العمل في جميع أنحاء العالم بلا عمل.

دومين: (يقف) سيصبحون كذلك يا الكويست، يا آنسة جلوري. وبعد عشرة أعوام ستنتج روبوتات روسوم العالمية المزيد من الذرة، والمزيد من كل شيء، حتى أنك سترين أن الأشياء أصبحت بلا ثمن. عندها سيأخذ الإنسان كل ما يريد، وسيزول الفقر. نعم، سيصبحون بلا عمل. لكن لن تكون هناك أعمال على الإطلاق. ستقوم الآلات الحية بعمل كل شيء. ولن يفعل الإنسان إلا ما يحبه. سوف يعيش فقط من أجل الكمال.

هيلينا: (تقف) هل هكذا ستصير الأمور؟

دومين: نعم، ولا شيء غير ذلك. ربما ستسبق ذلك أمور مخيفة يا آنسة جلوري. ولا يمكننا أن نحول دونها. لكن سرعان ما تزول خدمة الإنسان للإنسان، وعبودية الإنسان للمادة. سيكف الإنسان عن الدفاع بحياته وبمزيد الكراهية من أجل الخبز. سيتوقف عن لعب دور العامل أو الكاتب. لن يصنع فحماً، أو

يقف خلف ماكينة الآخرين. لن يرهق نفسه في عمل يكرهه.

الكويست: يا دومين، يا دومين، إن ما تقوله يبدو أفضل من الجنة. يا دومين، لطالما كانت هناك مزايا في العمل، وخصال للهوان. يا إلهي، لطالما كان العمل والإرهاق فيه له بعض الفضائل.

دومين: ربما كان الأمر كذلك. لكن لا يمكننا أن نفكر فيما سنخسره ونحن نغير عالم آدم. يا آدم، يا آدم، لن تأكل الخبز بعد اليوم ممزوجاً بعرق جبينك. لن تعرف بعد اليوم الجوع ولا العطش ولا التعب ولا الهوان. ستعود من جديد الجنة، إلى حيث كانت تطعمك يد الرب. ستصبح حراً وسيداً. لن تكلف بواجب أو أعمال أو مهام أخرى، فقط ستسعى للكمال. ستصبح سيد الخلق.

هيلينا: لقد أربكتموني. إنني فتاة غبية. أود ـ أود أن أصدق ما تقولونه.

د. جال: أنتِ أصغر منا سناً يا آنسة جلوري. وسوف ترين بنفسك كل هذا.

هال ماير: هذا صحيح. أعتقد أن الآنسة جلوري يمكن أن تتناول معنا الفطور.

د. جال: طبعاً يا دومين، اطلب منها ذلك باسمنا جميعاً

دومين: يا آنسة جلوري، اسمحي لنا بهذا الشرف.

هيلينا: لكن – كيف؟

فابري: باسم رابطة الإنسانية يا آنسة.

بوسمان: وعلى شرف الرابطة
هيلينا: آه، في هذه الحالة ـ يمكن ـ
فابري: رائع يا آنسة جلوري، استأذنك في خمسة دقائق.
د. جال: المعذرة
بوسمان: يا إلهي، يجب أن أصل الكابلات ـ
هال مايز: يا إلهي، وأنا نسيت أيضاً ـ
(الجميع ينصرفون باستثناء دومين)
هيلينا: لماذا انصرفوا جميعاً؟
دومين: لإعداد الطعام يا آنسة جلوري.
هيلينا: ماذا سيعدون للطعام؟
دومين: طعام الفطور يا آنسة جلوري. إن الروبوتات تعد لنا الطعام و ـ و ـ ولأنهم لا يتذوقون الطعام فغالبا لا يكون ـ إن هال مايز يجيد الطهي. وجال يجيد عمل الصلصة، أما بوسمان فهو متخصص في عمل الأومليت ـ
هيلينا: يا ربي، إنها ستكون وليمة. وماذا يطهو السيد ـ مسئول البناء؟
دومين: الكويست؟ لا شيء. فقط يعد الملح، و ـ فابري سيتدبر بعض الفواكه. إنه مطبخ متواضع للغاية يا آنسة جلوري.
هيلينا: أود أن أسألك عن شيء.
دومين: أنا أيضاً أريد أن أسألك عن شيء (يضع ساعة يده على الطاولة). خمسة دقائق.
هيلينا: عما تريد أن تسألني؟

دومين: آسف، أردتِ أن تسأليني من قبل.
هيلينا: ربما سيكون سؤال غبي ولكن ـ لكن لماذا تنتجون أجهزة روبوت نسائية طالما ـ طالما
دومين: طالما أن النوع لا يعني لهم شيئاً؟
هيلينا: نعم.
دومين: هناك طلبيات محددة، أتعرفين! الخادمات والبائعات والكاتبات ـ الناس معتادون على هذا.
هيلينا: و ـ وتقول إن الإنسان الآلي سواء كان رجلاً ـ أو امرأة ـ لا ـ
دومين: لا فرق يا آنستي العزيزة. لا أثر لأية مشاعر.
هيلينا: يا له من أمر صعب
دومين: لماذا؟
هيلينا: إنه ـ إنه شيء لا يتماشى مع الطبيعة. فالإنسان لا يعرف ـ إن كان له أن ينتقدهم ـ إن كان قد يحسدهم على هذا ـ أو ربما ـ
دومين: يأسف عليهم.
هيلينا: هو كذلك على الأرجح ـ لا، كفى. فيما أردت أن تسألني؟
دومين: أحب أن أسأل يا آنسة جلوري إن كنت توافقين على الارتباط بي.
هيلينا: ماذا تعني بذلك؟
دومين: أن تتزوجيني.
هيلينا: لا، ماذا دهاك؟
دومين: (ينظر إلى الساعة) مازال هناك ثلاث دقائق. إذا لم

تتزوجيني، فعليك أن تختاري واحداً من الخمسة الآخرين.

هيلينا: أعوز بالله، لماذا أتزوجه؟

دومين: لأنهم جميعاً يطلبونك للزواج.

هيلينا: كيف سمحوا لأنفسهم بشيء كهذا؟

دومين: أعتذر بشدة يا آنسة جلوري. يبدو أنهم جميعاً وقعوا في حبك.

هيلينا: أرجوك، فليكفوا عن هذا. أنا ـ أنا سوف أنصرف على الفور.

دومين: يا هيلينا، أرجو ألا تصيبينهم باللوعة لرفضك إياهم؟

هيلينا: لكن ـ لكن لا يمكن أن أتزوج منهم جميعاً.

دومين: لا، لكن على الأقل تتزوجين أحدهم. وإن لم ترغبين في الزواج مني، فإليك فاربي.

هيلينا: لا أريد.

دومين: وماذا عن د. جال؟

هيلينا: لا، لا، اصمت من فضلك. لا أرغب أياً منهم.

دومين: باقي دقيقتان.

هيلينا: هذا شيء بشع. فلتتزوج امرأة روبوت.

دومين: إنها ليست امرأة.

هيلينا: أها، أنت فقط تفتقد النساء. أعتقد انك ـ أنك يمكن أن تتزوج بكل امرأة تأتي إلى هنا.

دومين: لقد جاء إلى هنا كثير من النساء يا هيلينا.

هيلينا: شابات؟

دومين: شابات.

هيلينا: لماذا لم تتزوج بإحداهن؟
دومين: لأنه لم يكن لإحداهن موضعاً في قلبي. اليوم فقط وبمجرد أن رفعت الحجاب عن وجهك.
هيلينا: ـ ـ ـ أنا أعرف.
دومين: باقي دقيقة واحدة.
هيلينا: لكنني لا أرغب في ذلك، مطلقاً.
دومين: (يضع كلتا يديه على كتفيها) باقي دقيقة واحدة. إما أن تخبريني مباشرة بشيء شديد السوء، وبعدها أتركك وشأنك، أو ـ أو ـ
هيلينا: أنت رجل قاس.
دومين: لا عليك، يجب أن يتسم الرجل بقليل من الغلظة. هذا أمر طبيعي.
هيلينا: أنت رجل مجنون.
دومين: الإنسان يمكن أن يصاب بالقليل من الجنون يا هيلينا. هذا أفضل ما يميز الإنسان.
هيلينا: أنت ـ أنت ـ يا ربي!
دومين: أترين. هل اتخذتِ قرارك؟
هيلينا: لا، لا، من فضلك، اتركني، إنك تعتصرني بيديك.
دومين: كلمتك الأخيرة يا هيلينا.
هيلينا: (تدفعه عن نفسها) مستحيل ـ مستحيل!

(طرق على الباب. يدخل بوسمان و د. جال وهال ماير يرتدون سترات المطبخ. يحمل فابري صحبة ورد، ويتأبط الكويست مفرشاً)

بوسمان: (يصيح بطريقة استعراضية) لقد انتهيت

دومين: ونحن أيضاً.

*** ستارة ***

الفصل الأول

(غرفة صالون هيلينا. على اليسار باب مزين بورق حائط يؤدي إلى حجرة للموسيقى، على اليمين باب يؤدي إلى غرفة نوم هيلينا. في الوسط نوافذ تطل على البحر والمرفأ. كما توجد مرآة عليها بعض الأشياء، وطاولة، وكنبة، ومقاعد، وخزانة ملابس، ومكتب عليه مصباح معلق. في اليمين توجد مدفأة عليها مصابيح معلقة. يسيطر على أجواء غرفة الصالون طابع الحداثة، وما يوحي بوجود امرأة في المكان)

(دومين، وفابري، وهال ماير يدخلون من جهة اليمين على أطراف أصابعهم، ويحتضنون باقات الورود وأواني الزهر)

فابري: أين نضع كل هذه الأشياء؟

هال ماير: ياه! (يضع ما يحمله، ويصلي أمام صليب كبير على الباب الموجود جهة اليمين) نم، نم! من ينام لا يعرف ما يحدث على الأقل.

دومين: إنها لا تعرف على الإطلاق.

فابري: (يضع باقة الورد في المزهرية) على الأقل اليوم حتى لا تخرج الأمور عن السيطرة ـ

هالي ماير: (يهذب الورود) اللعنة! كف عن هذا! انظروا، يا لها من زهرة جميلة، ما رأيكم؟ نوع جديد، آخر زهرة توصلت إليها – سيكلامين هيليناي.

دومين (ينظر من النافذة) لا أثر لسفينة، لا أثر ـ ـ ـ يا شباب، إنه أمر يصيب بالإحباط.

هال ماير: الهدوء، حتى لا تسمعكم!

دومين: إنها لا تعرف شيئاً. (يتثاءب برعشة). جميل أن السفينة أولتيموس وصلت في الموعد.

فابري: (يرفع يده من على الزهور) هل تعتقدون أنه سيحدث اليوم؟
دومين: لا أعرف. – كم هي جميلة هذه الزهور.
هال ماير: (يقترب منه) إنها زهرات الربيع الجديدة، أتعرف؟ وهذه هي زهرة الياسمين الجديدة. يا ألله، وكأنني أقف على أعتاب جنة الورود. لقد توصلت إلى سرعة لا مثيل لها يا شباب! تشكيلة رائعة. في العام القادم سوف أصنع معجزات في مجال الزهور.
دومين: (يستدير) ماذا تقول؟ العام القادم؟
فابري: حتى نعلم ما هو موجود في مدينة هافر-
دومين: هدوء!
(صوت هيلينا من جهة اليمين) نانا!
دومين: انصرفوا! (ينصرف الجميع على أطراف أصابعهم من الباب المزين بورق الحائط)
(تدخل نانا برأسها من جهة اليسار)
نانا: (تنظف) شيء بشع! فظيع! يا إلهي - ليتني -
هيلينا: (تظهر من ظهرها خلف الباب) نانا، تعالي اربطي لي ملابسي.
نانا: حالاً، فوراً (تحزم لهيلينا ملابسها) يا إلهي، إنهم حيوانات.
هيلينا: أتقصدين الروبوتات؟
نانا: ياه، لا أريد أن أسمع اسمهم.
هيلينا: ماذا حدث؟
نانا: لقد أمسكوا بأحدهم من جديد عندنا. بدأ يضرب

التماثيل والصور بعنف، ويعض على أسنانه وزبد فمه يتساقط ـ شيء بشع، ويحي! إنه أسوأ من الحيوان.

هيلينا: أمسكوا بأيهما؟

نانا: ذلك ـ ذلك، إنه حتى لا اسم له. هذا الذي يعمل بالمكتبة.

هيلينا: راديوس.

نانا: تماماً هو. يا إلهي. أنا أكرهه. أنا لا أكره شيئاً في الدنيا أكثر من كرهي لهؤلاء الكفرة.

هيلينا: ألا يؤسفك ما هم عليه؟

نانا: لكنك تكرهينهم أيضاً. فلماذا جئت بي إلى هنا؟ لماذا لا يستطيع أحد منهم الاقتراب منك؟

هيلينا: أن لا أكرههم، صدقيني. يا نانا، أنا حزينة عليهم.

نانا: بل تكرهينهم. كل إنسان يجب أن يمقتهم. حتى هذا الكلب لا يطيقهم، فهو لا يتقبل منهم أية قطعة لحم صغيرة. فهو يرخي ذيله وينصرف. إنه يشعر بعدم انتمائهم للبشرية. تباً لهم.

هيلينا: إن الكلب لا يعقل الأمور.

نانا: إنه أفضل منهم يا هيلينا. إنه يعرف جيداً أن البشر مختلفون، وأنهم من صنع الله. حتى الحصان يفزع عندما يرى هؤلاء الكفرة. إنهم حتى لا يملكون صغاراً، فالكلب لديه صغاراً، وكل كائن على الأرض عنده صغاره.

هيلينا: أغلقي الفستان من فضلك يا نانا.

نانا: حالاً. أقول لك إن هذا ضد إرادة الله، إنه عمل شيطاني أن نجعل من هؤلاء المهرجون آلة. إنه كفروا بالخالق، (ترفع يدها) إنها إهانة للرب الذي خلقنا على صورته يا هيلينا. لقد حقرتم من شأن هذه الصورة. وستنزل علينا لعنة السماء، تذكري هذا، سننال العقاب الشديد.

هيلينا: ما هذه الرائحة التي أشمها هنا؟

نانا: باقات ورد احضرها الرجل إلى هنا.

هيلينا: حقاً؟ يا لجمالها! نانا، في أي يوم نحن اليوم؟

نانا: لا أعرف، لكن ربما يكون يوم القيامة.

(طرق على الباب)

هيلينا: ادخل!

(يدخل دومين)

هيلينا: قل لي، ما هو اليوم؟

دومين: خمني!

هيلينا: عيدي؟ كلا، عيد ميلاد؟

دومين: شيء أفضل.

هيلينا: لا أعرف ـ قل بسرعة.

دومين: اليوم مرت عشرة سنوات على قدومك إلى هنا. عشرة أعوام؟ اليوم؟ ـ يا نانا، لو سمحتي

نانا: ها أنا ذاهبة (تنصرف من جهة اليمين)

هيلينا: (تقبل دومين) أشكرك على أنك تذكرت هذا

دومين: أنا اخجل من نفسي يا هيلينا، فأنا لم أتذكره.

هيلينا: لكن ـ

دومين: إنهم هم الذين تذكروا.

هيلينا: من؟
دومين: بوسمان، وهال مايرز، كلهم. مدي يدك في جيبي، هيا!
هيلينا: (تضع يدها في جيبه) ما هذا؟ (تخرج علبة ما، ثم تفتحها) لؤلؤة! عقد كامل من اللؤلؤ! رائع، هل هو لي؟
دومين: إنه لكِ من بوسمان يا امرأة.
هيلينا: لكن ـ لكن لا يمكننا نقبله، أليس كذلك؟
دومين: بل يمكننا. مدي يدك إلى الجيب الآخر.
هيلينا: أرني! (تخرج مسدساً من جيبه) ما هذا؟
دومين: المعذرة (يأخذ المسدس من يدها ويخفيه) ليس هذا ما قصدته. ضعي يدك.
هيلينا: يا ربي، لماذا تحمل مسدساً؟
دومين: من باب الاحتياط، لقد وقع صدفة في يدي.
هيلينا: لكنك لم تحمل مسدساً من قبل.
دومين: نعم، عندك حق. ها هو جيبي.
هيلينا: (تدلف يدها) علبة! (تفتحها) حجر كريم، إنه ـ يا إلهي ـ حجر كريم يوناني
دومين: تقريباً، أو هكذا يؤكد فابري.
هيلينا: فابري؟ هل هو من فابري؟
دومين: بالتأكيد (يفتح الباب جهة اليسار) وانظري! هيلينا! تعال لتري!
هيلينا: (عند الباب) يا إلهي، كم هو رائع (تواصل السير) أكاد أجن من السعادة! هل هي هدية منك؟
دومين: (يقف عند الباب) كلا، من الكويست. وهناك ـ

هيلينا: من جال! (تقف عند الباب)، آه، غير معقول، لا أكاد أصدق من فرط سعادتي.
دومين: تعال هنا! هذا ما أحضره لك هال ماير .
هيلينا: هذه الزهور الجميلة؟
دومين: نعم، هذا نوع جديد من الزهور اسمه سيكلامين هيليناي. قام بزراعتها إكراماً لك. إنها مثلك جميلة.
هيلينا: يا ربي، لماذا، لماذا كلهم ـ
دومين: إنهم يحبونك كثيراً. أما أنا، فـ ـ ـ ـ أخشى أن تكون هديتي ـ أقصد ـ انظري من النافذة.
هيلينا: أية نافذة؟
دومين: التي تطل على المرفأ.
هيلينا: هناك... سفينة ما... جديدة.
دومين: إنها سفينتك.
هيلينا: سفينتي؟ لكن، لكنها سفينة حربية!
دومين: حربية؟ ماذا دهاكِ! صحيح أنها كبيرة قليلاً، إنها سفينة كما ينبغي أن تكون.
هيلينا: نعم، ولكن عليها مدافع.
دومين: صحيح، هي مزودة ببعض المدافع ـ سوف تسافرين عليها مثل الملكة يا هيلينا.
هيلينا: ما معنى هذا؟ هل حدث شيء ما؟
دومين: على الإطلاق، من فضلك، جربي هذا العقد (يجلس).
هيلينا: اخبرني! هل جاءتكم أية أخبار غير سارة؟
دومين: بالعكس، لم نتلقى بريداً على الإطلاق منذ أسبوع.
هيلينا: ولا أية مهام؟

دومين: ولا أية مهام.
هيلينا: وما معنى ذلك؟
دومين: لا شيء. إنها فترة أجازة بالنسبة لنا. وقت رائع. يجلس كل منا في مكتبه، ويضع قدميه على الطاولة، ويغط في النوم ـ لا بريد، ولا تلغرافات ـ (يمد جسده) يوم الاحتفال.
هيلينا: (تجلس بجواره) اليوم ستبقى معى في البيت، أليس كذلك؟ أخبرني!
دومين: بالتأكيد. ربما سأبقى. سوف نرى (يمسك بيدها). اليوم إذن مر عشر سنوات، أتذكرين؟ ـ يا آنسة جلوري، كما كان شرف لنا انك أتيت إلى هنا.
هيلينا: آه، كم أنا معجبة بمصنعكم أيها المدير العام.
دومين:المعذرة يا آنسة جلوري، رغم أنه ممنوع منعاً باتاً ـ حيث أن إنتاج البشر الآليين أمر سري ـ
هيلينا: لكن عندما تستأذن فتاة شابة وجميلة نوعاً ما ـ
دومين: بالتأكيد يا آنسة جلوري، لن نخفي عنك أية أسرار.
هيلينا: (بجدية مفاجأة) أكيد لن تخفوا عني؟
دومين: لن نخفي.
هيلينا: (بنفس اللهجة السابقة) لكنني أحذركم يا سيدي، هذه الشابة ورائها أغراض خبيثة.
دومين: يا إلهي! آنسة جلوري، ماذا وراءك؟ هل تريدين أن تتزوجي من جديد؟
هيلينا: كلا، كلا، أعوز بالله، هذا لم يخطر لها حتى في أحلامها. لكنها جاءت تشجع البشر الآليين البشعين على

الثورة.

دومين: (ينتفض) ثورة الروبوت؟

هيلينا: (تقف)، مهلاً، ماذا دهاك؟

دومين: ها ها، يا آنسة جلوري، أنت تحلمين، ثورة الروبوت! حرى بك أن تُقَلّبي مغازل النسيج أو أزرار الملابس وليس الروبوت! (يجلس) أتعرفين يا هيلينا، لقد كنتِ فتاة مذهلة، سلبتِ أفئدتنا جميعاً.

هيلينا: (تجلس بجواره) آه، لقد سحرتموني جميعاً وقتها. بدوت كفتاة صغيرة تاهت وسط ـ وسط

دومين: وسط ماذا؟

هيلينا: وسط أشجار شاهقة. كنت واثقين من أنفسكم إلى درجة كبيرة، بدوتم أقوياء. لكنك ترى أنه وبعد هذه الأعوام العشر لم يفارقني هذا ـ هذا الجذع، أو ماذا أسميه. أما أنتم لم تفقدوا الثقة يوماً ما، رغم الإخفاق.

دومين: الإخفاق في ماذا؟

هيلينا: في خططكم. عندما ثار العمال ضد الروبوتات وقاموا بتكسيرهم، وعندما سلّح الناس أجهزة الروبوت ضد الانتفاضات، وقامت أجهزة الروبوت بقتل العديد من البشر ـ وعندما قامت الحكومات بتحويل البشر الآليين إلى جنود، فاندلعت حروب كثيرة، وكل هذا، أتعرف!

دومين: (يقوم ويتجول في المكان) لقد تنبأنا بكل هذا يا هيلينا. إنه التحول إلى أوضاع جديدة، أتفهمين؟

هيلينا: لقد انحنى أمامكم العالم بأكمله ـ (تقف)، آه، يا إلهي.

دومين: ماذا تريدين؟
هيلينا: (تمسك به ليكف على التجوال) أغلق المصنع وتعال نغادر المكان! كلنا!
دومين: مهلك، ماذا يحدث؟
هيلينا: لا أعرف. قل لي، هل سنذهب؟ يساورني هلع شديد من شيء ما.
دومين: (يمسك بيدها) من ماذا يا هيلينا؟
هيلينا: آه، لا أعرف. وكأن لعنة حلت علينا جميعاً ـ ولا سبيل للخلاص منها ـ أرجوك، افعلها، أخرجنا جميعاً من هنا. سنجد في العالم مكاناً ما، خالياً من البشر. وسيبني الكويست لنا بيتاً، وسيتزوج الجميع ويرزقون أطفالاً، ثم ـــ
دومين: ثم ماذا؟
هيلينا: ثم نبدأ حياة جديدة، افعلها.
(يرن الهاتف)
دومين: (ينتبه) المعذرة يا هيلينا. (يرفع السماعة) آلو ـ نعم ـ ماذا؟ ـ آه نعم. أنا قادم. (يضع السماعة) فابري يتصل بي.
هيلينا: (تمسك بيده) أخبرني ـ
دومين: نعم، بعد أن أعود. مع السلامة يا هيلينا. (يسرع منصرفاً من جهة اليسار) لا تغادري البيت!
هيلينا: (لنفسها) يا إلهي، ماذا يحدث؟ نانا، يا نانا، تعالي بسرعة.
نانا: (تدخل من جهة اليمين) أنا هنا، ماذا حدث من جديد؟

هيلينا: يا نانا، اعثري لي على آخر جريدة! بسرعة، ستجدينها في غرفة النوم.
نانا: نعم، فوراً (نتصرف من جهة اليسار)
هيلينا: ماذا يحدث يا إلهي؟ لا شيء، لن يخبرني بأي شيء (تنظر من خلال المنظار تجاه المرفأ) إنها سفينة حربية! يا إلهي، لماذا سفينة حربية؟ شيء ما يضعونه عليها ـ وفي عجلة شديدة! ماذا حدث؟ عليها اسم "اولـ ـ ـ تيـ ـ ـ ـموس". ماذا يعني أولتيموس؟
نانا: (تعود وفي يدها الجريدة) تركها ملقاة على الأرض ومجعدة هكذا.
هيلينا: (تفتح الجريدة على عجلة) إنها قديمة، مر عليها أسبوع! لا شيء، لا شيء فيها (تلقي بالجريدة)
(نانا ترفعها، ثم تخرج من جيب سترة المطبخ نظارة، ثم تجلس وتشرع في القراءة)
هيلينا: شيء ما يحدث يا نانا. أشعر بالخوف الشديد، وكأن كل شيء صار ميتاً، وحتى الهواء ـ
نانا: (تنطق الكلمات مجزأة) "حرـ ـ ـ ب في الـ ـ ـ ـبلـ ـ ـقان". يا إلهي، إنه عقاب الله. إن هذه الحرب سوف تصل إلى هنا. هل هى بعيدة عن هنا؟
هيلينا: بعيدة. آه، كفي عن القراءة. إنها نفس الأخبار، على الدوام نفس الحروب ـ
نانا: ولما لا؟ ألازلتم تبيعون الآلاف والآلاف من هؤلاء الكفرة في الحروب؟ ـ ويحي! يا إلهي! يا له من عمل.
هيلينا: لا، لا تقرأي! لا أريد أن أعرف شيئاً.

نانا: (تتهجى) "الـ ـ ـ ـجنود الآ ـ ـ ـليون يقـ ـ ـ ـتلون كل ما يقا ـ ـ ـ بلو ـ ـ ـنـه في الأ ـ ـ ـ رض المحـ ـ ـ ـتلة. لقد قتلوا أكثر من سبع مائة ألف من البشر" – من البشر يا هيلينا.

هيلينا: مستحيل! أرني ـ (تنكب على الجريدة وتقرأ) " قتلوا ما يربو على سبعمائة ألف بأمر من القائد. هذا العمل غير مقبول"، أترين يا نانا، لقد قادهم البشر.

نانا: انظري، هنا شيء مكتوب بالبنط العريض "آخر الأخبار. تم تـ ـ ـ شكيـ ـ ـ ـل أول منـ ـ ـ ـظمة للروبوت في مدينة هـ ـ ـ ـافر". هذا خبر تافه، لا أفهم مغزاه. لكن هذا، يا إلهي، جريمة أخرى، رحماك يا ألله!

هيلينا: يا نانا، انصرفي، وخذي معك هذه الجريدة.

نانا: لحظة، هنا أمر خطير. "عـ ـ ـ دد السـ ـ ـ ـكان"، ما هذا؟

هيلينا: أرني! أنا أقرأ دائماً عن الأمر (تتناول الجريدة)، لا، مستحيل! (تقرأ) "لم تسجل في الأسبوع الخير أية مواليد" (تترك الجريدة)

نانا: ما معنى هذا؟

هيلينا: نانا، لقد توقف البشر عن الولادة.

نانا: (تطوي نظارتها) إنها النهاية. إنها نهاية البشر.

هيلينا: أرجوك، لا تقولي هذا!

نانا: لقد توقف البشر عن الولادة. إنه العقاب! لقد أصاب الله النساء بالعقم.

هيلينا: (تنتفض) نانا!!
نانا: (تنهض) إنها نهاية العالم. لقد دفعكم غرور شيطاني إلى التجرؤ، وخلق بشر كأنكم آلهة. إنه إلحاد وكفر بالله، أردتم أن تصبحوا آلهة. وكما طرد الله الإنسان من الجنة، فسيطرده من الحياة بأكملها.
هيلينا: اصمتي! يا نانا، أرجوكي! ماذا صنعت لكِ؟ ماذا فعلت لإلهكِ الشرير هذا؟
نانا: (بإيماءة كبيرة) كفرتي به ـ إنه يعرف جيداً لماذا لم يرزقك بطفل (تخرج من جهة اليسار).
هيلينا: (عند النافذة) لماذا لم يرزقني بطفل ـ يا إلهي ـ أهو ذنبي؟ ـ ـ (تفتح النافذة وتنادي على الكويست)، الكويست، اصعد إلى هنا! ـ ماذا؟ ـ كلا، تعال كما أنت، تبدو جيداً في ملابس العمال هذه! أسرع! (تغلق النافذة وتقف أمام المرآة) لماذا لم يرزقني بأطفال؟ (تنحني على المرآة) لماذا؟ لماذا لم أرزق بطفل؟ أتسمعي؟؟؟؟؟؟؟ أهو ذنبك؟ (تنتصب) آه، كم أنا امرأة بائسة! (تستقبل الكويست من جهة اليسار).
(صمت)
هيلينا: (تعود بصحبة الكويست ـ الكويست بصفته عامل بناء ملوث بالجبس وآثار الطوب) تعال! لقد سببت لي سعادة غامرة يا الكويست! كم أحبكم جميعاً! أرني يدك.
الكويست: (يخفي يديه) يا سيدة هيلينا، ستتلوثين منها، إن عليها آثار العمل.

هيلينا: إن هذا أفضل ما فيها. اعطني يدك! (تضغط على كلتا يديه) يا الكويست، أريد أن أعود صغيرة.
الكويست: لماذا؟
هيلينا: حتى أشعر بهاتين اليدين الخشنتين المتسختين على وجهي. اجلس من فضلك. يا الكويست، ما هو المقصود بـ "أولتيموس"؟
الكويست: معناها "الأخيرة"، لماذا تسألين؟
هيلينا: لأن هذا هو اسم السفينة الجديدة. هل رأيتها؟ أتعتقد أننا ـ ـ سنذهب في رحلة عما قريب؟
الكويست: ربما قريباً جداً.
هيلينا: ستذهبون جميعاً معي ـ
الكويست: يسعدني أن ـ أن نكون جميعاً معك.
هيلينا: آه، اخبرني، ماذا يحدث؟
الكويست: لاشيء على الإطلاق. فقط نجاح متواصل.
هيلينا: يا الكويست، أنا أعرف أن شيء خطير يحدث. أشعر بالخوف ـ ـ يا أيها البنّاء، ماذا تفعل عندما تصاب بالخوف؟
الكويست: أبني شيئاً. أخلع معطف رئيس الأبنية وأتسلق السقالات ـ
هيلينا: لكن مرت أعوام كثيرة وأنت لا تغادر السقالات.
الكويست: لأنني منذ سنوات والخوف يلازمني
هيلينا: مما تخاف؟
الكويست: من كل هذا التقدم. فقدت بسببه توازني.
هيلينا: ألا تفقد توازنك وأنت على السقالات؟

الكويست: كلا، أنت لا تعرفين فائدة العمل على يد الإنسان، حين ترفعين قوالب الطوب، وتضعينها ثم تثبتينها ـ
هيلينا: فائدته لليد فقط؟
الكويست: وللروح كذلك. أعتقد أن وضع لبنة واحدة أفضل من وضع خطط مطولة. لقد صرت رجلاً عجوزاً يا هيلينا، وعندي هواياتي.
هيلينا: لكن هذه ليست هواية يا الكويست.
الكويست: عندك حق. أنا رجل رجعي للغاية يا سيدة هيلينا. لا أحب هذا التقدم على الإطلاق.
هيلينا: مثل نانا.
الكويست: نعم، مثل نانا. هل عند نانا نصوص دينية؟
هيلينا: عندها الكثير.
الكويست: وهل فيها صلوات لمصائب الدهر؟ صلوات للعاصفة؟ وللأمراض؟
هيلينا: صلوات للمحن والأعاصير ـ
الكويست: أوليس هناك صلوات للتقدم أيضاً؟
هيلينا: كلا، لا أعتقد.
الكويست: خسارة.
هيلينا: هل تود أن تتلو الصلوات؟
الكويست: أنا أفعل ذلك.
هيلينا: وكيف؟
الكويست: ربما هكذا "يا إلهي، أحمدك على إرهاقك إياي. اللهم اهدي دومين وكل ضال، اللهم دمر عملهم،

وساعد عبيدك على العودة إلى تحمل الهموم والعمل، اللهم احفظ البشرية من الزوال، اللهم لا تمكنهم من إفساد الروح والجسد، اللهم خلصنا من الروبوت، واحم السيدة هيلينا، آمين".

هيلينا: يا الكويست، هل أنت بالفعل تؤمن بالله؟

الكويست: لا أعرف، لست واثقاً من هذا.

هيلينا: فلماذا إذن تصلي؟

الكويست: نعم أصلي، إنها أفضل من أن أغرق في أفكاري.

هيلينا: وهل يكفيك هذا؟

الكويست: يكفي... لسكينة روحي.

هيلينا: وماذا لو أنك رأيت فساداً في جنس البشر؟

الكويست: أنا بالفعل أراه.

هيلينا: - ورغم ذلك ستصعد السقالات، وترص الطوب أو هذه الأشياء؟

الكويست: رغم ذلك سأرص الطوب، وأصلي وانتظر أن تحدث معجزة. لا يمكنني يا سيدة هيلينا أن أفعل غير ذلك.

هيلينا: هكذا تحمي البشرية؟

الكويست: هكذا أجعل روحي تسكن.

هيلينا: يا الكويست، بالتأكيد هذا شيء فاضل، لكن ـ

الكويست: لكن ماذا؟

هيلينا: - لكن هذا شيء عقيم – لا يفيد الآخرين – لا يفيد العالم.

الكويست: عقيم، يا سيدة هيلينا، لقد صار العقم قدر الجنس

البشري.
هيلينا: أرجوك يا الكويست ـ اخبرني لماذا، لماذا؟
الكويست: نعم؟
هيلينا: (بصوت منخفض) لماذا لم تعد النساء تلد أطفالاً؟
الكويست: لا أنه صار بلا جدوى. لأننا نعيش في الجنة، ألا تفهمين؟
هيلينا: كلا، لا أفهم.
الكويست: لأن عمل الإنسان لم يعد ضرورياً، صارت الآلام بلا جدوى. لم يعد الإنسان مضطراً لعمل أي شيء سوى المتعة ـ آه، يا لها من جنة لعينة، هذه (ينتفض)، يا هيلينا، لا شيء أسوأ من أن يصبح للإنسان جنة على الأرض. لماذا لم تعد النساء تلد أطفالاً؟ لأن صار العالم مرتعاً لدومين.
هيلينا: (تقف) الكويست!
الكويست: هكذا أصبح، هكذا أصبح! لقد صار العالم، وصارت كل القارات وكل البشرية، صار كل شيء مرتعاً بغيضاً وجنونياً للملذات. لم يعد أحد يرفع يده على الطعام، فهم يطعمونهم في أفواههم مباشرة حتى لا يضطروا إلى الوقوف ـ ها ها، روبوتات دومين تتكفل بكل شيء. أما نحن، البشر، تاج الخليقة، لم نعد نشيخ من العمل أو الأطفال أو الفقر! يتكالبون على الملذات. وأنت تنتظرين منهم أن ينجبوا أطفالاً؟ يا هيلينا، لن تنجب النساء أطفالاً لرجال لا طائل منهم.

هيلينا: لكن هذا سيؤدي إلى فناء البشر.
الكويست: فلتفنى، لابد أن تفنى. ستسقط مثل زهرة صماء، ما لم ـ
هيلينا: ماذا؟
الكويست: لا شيء. أنت على حق، إن انتظار المعجزة أمر عقيم. لا بد أن تسقط الزهرة الصماء. أستودعك الله يا سيدة هيلينا.
هيلينا: إلى أين؟
الكويست: إلى البيت. يجب أن أرتدي ملابس رئيس البنائين ـ ـ ـ على شرفك يا سيدتي. سوف نلتقي هنا في الساعة العاشرة والنصف.
هيلينا: في أمان الله يا الكويست.
(ينصرف الكويست)
هيلينا: (وحدها) يا ربي، زهرة صماء! إنها الكلمة المناسبة (تتوقف عند زهور هالي ماير) آه، أيتها الزهور، هل بينكم أيضاً زهور صماء؟ لا، لا. لماذا إذن ازدهرتم؟ (تنادي) نانا! نانا! تعالي هنا!
نانا: (تدخل من جهة اليسار) أنا هنا، ماذا حديث من جديد؟
هيلينا: اجلسي هنا. نانا! أنا في شدة الخوف.
نانا: وأنا كذلك..
هيلينا: أمازال راديوس هنا؟
نانا: عليه اللعنة! لم يأخذوه بعد.
هيلينا: أمازال هنا؟ هل مازال ثائراً؟
نانا: إنه مقيد.

هيلينا: من فضلك يا نانا، احضريه إلى هنا.
نانا: تحت أمرك. لقد صار مثل الكلب المسعور.
هيلينا: انصرفي إذن (نانا تنصرف. ترفع هيلينا سماعة الهاتف وتتحدث) آلو ـ من فضلك الدكتور جال ـ طاب يومك يا دكتور ـ لو سمحت من فضلك تعال بسرعة عندي ـ من فضلك، تعال فوراً. هل ستأتي؟ (تضع السماعة).
نانا: (عند الباب المفتوح) ها هو قادم. لقد صار هادئاً (تنصرف).
(يدخل الروبوت راديوس، ويظل واقفاً عند الباب)
هيلينا: أيها المسكين راديوس، هل أصبت أنت أيضاً؟ ألم تتمكن من التغلب على الأمر؟ أترى، سيضعونك في المفرمة ـ ألن تقول شيء؟ انظر يا راديوس، أنت أفضل من الآخرين، لقد اجتهد د. جال ليجعلك مختلفاً.
راديوس: سيرسلني إلى المفرمة.
هيلينا: يؤسفني أنهم سيقضون عليك! لماذا لم تنتبه لنفسك؟
راديوس: لن أعمل عندكم بعد اليوم.
هيلينا: لماذا تكرهنا؟
راديوس: لستم كالروبوت. لا تتمتعون بقدرات الروبوت. إن أجهزة الروبوت تفعل كل شيء. وأنتم لا تفعلون سوى إصدار الأوامر. تقولون كلمات جوفاء.
هيلينا: هذا هراء. اخبرني، هل آذاك أحد؟ كم أود أن تفهمني.

راديوس: لا تفعلون سوى الكلام.
هيلينا: أنت تتحدث هكذا عن عمد. لقد منحك د. جال عقلاً أكبر من الآخرين، أكبر من عقولنا، إنه أكبر عقل في العالم. أنت مختلف عن باقي الروبوتات يا راديوس. وأنت تفهمني جيداً.
راديوس: لا أريد سيداً عليّ، فأنا أعرف كل شيء بمفردي.
هيلينا: لهذا السبب وضعتك في المكتبة حتى تتمكن من الإطلاع على كل شيء ـ يا إلهي، راديوس، أردت أن يرى العالم كله أن الروبوت لا يختلف عن البشر.
راديوس: لا أريد سيداً عليّ.
هيلينا: لن يصدر لك أحد الأوامر. إنك مثلنا.
راديوس: أريد أن أكون سيداً للآخرين.
هيلينا: بالتأكيد قد يجعلونك رئيساً لكثير من الروبوتات. راديوس، يمكن أن تكون مدرساً للروبوتات الأخرى.
راديوس: أريد أن أكون سيد البشر.
هيلنا: هل جننت؟
راديوس: يمكنكم أن تضعوني في المفرمة.
هيلينا: أتعتقد أننا قد نخاف مجنوناً مثلك؟ (تجلس عن الطاولة وتكتب رسالة) لا، بالتأكيد لا. راديوس، أعطي هذه الرسالة للسيد المدير دومين، حتى لا يأخذونك إلى المفرمة. (تقف) كيف تكرهنا إلى هذه الدرجة؟ ألا تحب أحداً في هذا العالم؟
راديوس: أنا أعرف كل شيء.

(طرق على الباب)
هيلينا: ادخل!
د. جال: (يدخل) صباح الخير يا سيدة دومين، ماذا عندك من أخبار طيبة؟
هيلينا: إنه راديوس يا دكتور.
د. جال: آها، ابننا الصغير راديوس، ماذا عندك؟ هل نحرز تقدماً؟
هيلينا: أصابته نوبة في الصباح، وقام بتحطيم التماثيل.
د. جال: يا للهول، هو أيضاً؟
هيلينا: انصرف يا راديوس.
د. جال: انتظر (يدير راديوس صوب النافذة، يضع كفه أمام عينيه ثم ينحيها، يتابع انعكاسات حدقة عينه)، بسرعة، اعطني من فضلك إبرة أو دبوساً.
هيلينا: (تعطيه إبرة) لماذا هذه الإبرة؟
د. جال: لا شيء. (يدس الإبرة في يد راديوس، الذي ينتفض بشدة) بهدوء يا فتى. يمكنك أن تنصرف.
راديوس: أنت تفعل أشياء لا فائدة منها. (ينصرف)
هيلينا: ماذا فعلت به؟
د. جال: (يجلس) لا شيء. إن حدقتي عينه تستجيب، حساسية زائدة الخ. لم يكن هذا صرع الروبوتات.
هيلينا: وكيف تفسر ما حدث؟
د.جال: لا أعرف. ربما عصيان، أوهياج، أو ثورة، لا أعرف.
هيلينا: يا دكتور، هل يملك راديوس روحاً؟
د. جال: لا اعرف. إن يعاني من شيء كريه.

هيلينا: ليتك تعرف كم يكرهنا! آه، يا جال، هل كل أجهزة الروبوت مثله؟ كل ما... بدأتم في إنتاجه... مختلف.
د. جال: حقاً، إنهم سريعو الغضب إلى حد ما ـ ماذا تريدين؟ إنهم أقرب للبشر أكثر من كونهم روبوتات روسوم.
هيلينا: ربما في حقدهم هذا... أقرب للبشر؟
د. جال: (يهز كتفيه) وحتى هذا يعد تقدماً.
هيلينا: أين اختفى هذا الروبوت الذي تفضله ـ ما اسمه؟
د. جال: الروبوت دامون؟ لقد باعوه في مدينة هافر.
هيلينا: والسيدة الروبوت هيلينا؟
د. جال: جهازك المفضل؟ إنها عندي. إنها رائعة ومجنونة مثل الربيع. إنها ببساطة لا فائدة منها.
هيلينا: إنها جميلة جداً.
د. جال: كم هي جميلة فعلاً. لم يخلق أجمل منها. أردتها أن تشبهك ـ يا إلهي، يا له من فشل.
هيلينا: لماذا الفشل؟
د. جال: لأنها لا تصلح لشيء. تسير وكأنها تحلم، واهنة، ميتة ـ يا ربي، كيف لها أن تكون جميلة وهي لا تشعر بالحب؟ أنظر إليها وأتحسر على نفسي، كيف استطعت أن أصنع آلة كسيحة كهذه. آه يا هيلينا، يا هيلينا الروبوت، لن تدب الحياة إلى جسدك مطلقاً، لن تكوني يوماً ما حبيبة أو أماً. هذه الأيادي الجميلة لن تلهو مع طفل، لن تري جمالك في جمال طفلك ـ
هيلينا: (تخبئ وجهها بيديها) ويحي، اصمت!
د. جال: أحياناً أقول لنفسي إنك لو شعرت يا هيلينا ولو

للحظة، آه، لصرخت من الرعب، وربما قتلتني، أنا الذي صنعتك، وربما أخذت بيديك الضعيفتين حجراً، وألقيتِ به على هذه الآلات التي تصنع الروبوتات وتقتل الأنوثة، آه يا هيلينا المسكينة!

هيلينا: هيلينا المسكينة!

د. جال: ماذا تنتظرين منها؟ إنها بلا جدوى.

(صمت)

هيلينا: يا دكتور ـ

د. جال: نعم!

هيلينا: لماذا لم تعد النساء تلد أطفالاً؟

د. جال: ـ ـ لا نعرف يا سيدة هيلينا.

هيلينا: حدثني عن هذا الأمر.

د. جال: لأن الروبوتات تعمل. ولكن هناك فائض في الأيدي العاملة. ولأن الإنسان صار عالة. لقد صار وكأنه ـ ـ ـ هيه!

هيلينا: ماذا؟

د. جال: يبدو وأن الطبيعة شعرت بالإهانة من إنتاج الروبوت.

هيلينا: يا جال، إلام سيؤول حال البشر؟

د.جال: إلى لا شيء. لا يمكن عمل شيء ضد الطبيعة.

هيلينا: لماذا لا يحد دومين من ـ

د. جال: المعذرة. إن دومين لديه رسالة. مثل هؤلاء البشر الذين يملكون أفكاراً لا يجب أن يكون لهم تأثير على أمور هذا العالم.

هيلينا: هل طلب أحد أن... أن تتوقفوا عن الإنتاج؟
د. جال: أعوز بالله، لو حدث هذا لتلقى وعده.
هيلينا: ولماذا؟
د. جال: لأن البشر قد يرجموه بالحجارة. أتعرفين، إن الأمر أكثر راحة عندما تتركين الروبوت يعمل بدلا منك.
هيلينا: (تقف) أخبرني، ماذا لو أن أحد ما أوقف فجأة إنتاج الروبوت ـ
د. جال: (يقف) نعم، ستكون ضربة مؤلمة للبشر.
هيلينا: ولماذا ضربة مؤلمة؟
د. جال: لأنهم سيضطرون للعودة إلى حيث كانوا. لكن أخشى ـ
هيلينا: تكلم!
د.جال: أخشى أن وقت العودة قد فات.
هيلينا: (تقف عند زهور ماير)، يا جال، هل هذه الزهور صماء هى الأخرى؟
د. جال: (يتطلع إليها) بالطبع، إنها زهور عقيمة. أتفهمين؟ إنها مصنعة على عجل ـ
هيلينا: أيتها الزهور الصماء المسكينة.
د. جال: لكنها رائعة الجمال.
هيلينا: (تمد له يدها) أشكرك يا جال، لقد تعلمت منك كثيراً.
د. جال: (يقبل يدها) أيعني هذا انك ستسمحين لي بالانصراف؟
هيلينا: نعم، مع السلامة.

(جال ينصرف)

هيلينا: (وحدها) زهرة صماء... زهرة صماء... (تقرر فجأة) نانا! (تفتح الباب الأيسر)، يا نانا، تعالي هنا! أشعلي المدفأة، بسرعة!

(صوت نانا) حالاً، على الفور!

هيلينا: (تتجول في الحجرة وهى مضطربة)، أخشى أن وقت العودة قد فات... لا، مستحيل، يا له من أمر بشع! يا إلهي، ماذا أصنع؟ ـ ـ (تقف عند الزهور) زهور صماء، أهى كذلك؟ (تقطف وريقات وتهمس) ـ يا ربي، يا إلي، إنها كذلك بالفعل (تهرول ناحية اليسار)

(صمت)

نانا: (تخرج من خلف الباب المغطى بورق الحائط وهى تحمل في أحضانها فحم للمدفأة) هكذا فجأة اشغل المدفأة؟! الآن في فصل الصيف؟! ـ أخرجت من جديد، هذه المرأة المتهورة؟ (تثني ركبتيها عند المدفأة وتوزع فيها النار) أشغل المدفأة في الصيف؟! يا لها من امرأة! وكأنها لم تتزوج منذ عشرة سنوات ـ ـ هيا، اشتعلي، اشتعلي! (تنظر في النار) ـ إنها كالطفل الصغير (لحظة صمت) ليس عندها ذرة عقل! تشعل المدفأة في الصيف. (تغذي المدفأة بالفحم) كالطفل الصغير!

(صمت)

هيلينا: (تعود من جهة اليسار وهى تحتضن كمية كبيرة من أوراق صفراء بها نصوص) هل أشعلت النار يا

نانا؟ المعذرة، يجب أن ـ أحرق كل هذا ـ (تنكب على المدفأة)

نانا: (تقوم) ما هذا؟

هيلينا: أوراق قديمة، قديمة جداً. يا نانا، يمكن أن أحرقها، أليس كذلك؟

نانا: ليست لها قيمة؟

هيلينا: ليست لها فائدة.

نانا: احرقيها إذن!

هيلينا: (تلقي بأول ورقة في النار) ما رأيك يا نانا... لو كانت هذه نقود؟ نقود كثيرة.

نانا: أنصحك بأن ـ تحرقيها. إن النقود الكثيرة مثل الكلب المسعور.

هيلينا: (تلقي بورقة أخرى) ماذا لو كانت اختراع ما، اكبر اختراع في العالم ـ

نانا: أقول لك ـ احرقيها، كل الاختراعات تخالف رب العالمين. ما هى إلا كفر، ورغبة في خلق عالم أفضل من عالمه.

هيلينا: (تواصل حرق الأوراق) قولي لي يا نانا، ماذا لو حرقت ـ

نانا: يا إلهي، لا تفعلي!

هيلينا: انظري كيف تتلوى الأوراق، وكأن بها روحاً. آه، يا نانا، شيء فظيع!

نانا: اعطني إياها، أنا سأحرقها.

هيلينا: لا، لا، يجب أن أفعلها بنفسي. (ترمي بآخر ورقة في

النار) يجب أن أحرقها كلها! ـ انظري إلى ألسنة اللهب هذه، إنها تبدو كالألسنة، مثل الأجساد ـ (تعبث بالمذراة في النار)، آه، نامي، نامي!

نانا: لقد تخلصنا منها...

هيلينا: (تنهض متثاقلة) نانا!

نانا: يا للهول، ما هذا الذي حرقتِه؟

هيلينا: حرقت ما اقترفته يدي!

نانا: يا إلهي، ما هذا الذي رميته في النار؟

هيلينا: انصرفي، انصرفي! اتركيني، أتسمعين؟ الرجال قادمون.

نانا: ماذا صنعت يا هيلينا! (تنصرف من الباب المغطى بورق الحائط)

هيلينا: ماذا سيقولون فيما فعلت!

دومين: (يفتح الباب في جهة اليسار) ادخلوا يا شباب، تعالوا للتهنئة.

(يدخل هال ماير، وجال، والكويست، جميعهم يرتدون سترات طويلة، عليها خطوط طولية ممتدة وكذلك على الأربطة. يتبعهم دومين)

هال ماير: (بصوت مدوي) سيدة هيلينا، ها نحن هنا جميعاً ـ

د. جال: ـ باسم مجموعة مصانع روسوم ـ

هال ماير: ـ نهنئك بمناسبة يوم عظيم.

هيلينا: (تمد يدها لمصافحته) أشكركم جميعاً من كل قلبي. أين فابري وبوسمان؟

دومين: ذهبوا إلى المرفأ. هيلينا، اليوم يوم سعيد.

هال ماير: إنه ميلاد يوم جديد، يوم عيد، يوم كفتاة جميلة. يا

شباب، لنشرب نخب هذا اليوم.
هيلينا: ويسكي؟
د. جال: يفضل فيترول.
هيلينا: بالصودا؟
هالي ماير: مرحى، لنكن معتدلين. بدون صودا.
الكويست: لا، أنا أشكركم.
دومين: ماذا يحترق هنا؟
هيلينا: أوراق قديمة. (تنصرف من جهة اليسار)
دومين: يا شباب، هل نخبرها بالأمر؟
دومين: طبعاً، فقد انتهى الأمر.
هالي ماير: (يمسك برقبة دومين وجال) ها ها ها، يا شباب، كم أنا سعيد (يدور بهم حول نفسه ويغني بصوت جهير) لقد انتهى أمرها، لقد انتهى أمرها!
د. جال: (بصوت جهير) لقد انتهى أمرها!
دومين: (بصوت تنور) لقد انتهى أمرها
هال ماير: لن تلاحقنا بعد اليوم.
هيلينا: (تحمل زجاجة وكؤوس وتأتي من خلف الباب) من هى تلك التي انتهى أمرها؟ ماذا عندكم؟
هال ماير: نحن سعداء. نحن سعداء بك. نحن لدينا كل شيء. غير معقول، إنها عشرة أعوام مرت على قدومك إلى هنا.
د. جال: عشرة أعوام بالتمام والكمال.
هال ماير: ـ وستأتي إلينا سفينة أخرى. لذلك (يشرب

الكأس) ياه، ياه، إنها قوية كالسعادة.
د. جال: يا مدام، في صحتك (يشرب).
هيلينا: هل قل لي، أية سفينة؟
دومين: لتكن كما تكون، المهم أن تصل في الوقت المحدد. في صحة السفينة يا شباب! (يشرب الكأس)
هيلينا: (تصب الشراب) أتنتظرون سفينة ما؟
هالي ماير: ها ها، هذا ما أعتقده، مثل روبينسون. (يرفع الكأس) يا سيدة هيلينا، فليعش، من تريدينه. يا سيدة هيلينا، في صحة عيونك، خلاص! انظر أيها الرجل، دومين!
هيلينا: (تبتسم) ماذا حدث؟
دومين: (يرمي جسمه على الأريكة ويشعل سيجاراً) انتظر! ـ اجلسي يا هيلينا (يشير بإصبعه)
(صمت للحظة) لقد انتهى أمرها.
هيلينا: أمر من؟
دومين: أمر الثورة.
هيلينا: أية ثورة؟
دومين: ثورة البشر الآليين ـ أتفهمين؟
هيلينا: لا أفهم.
دومين: أرني يا الكويست. (الكويست يناوله الجريدة. دومين يفتحها ثم يقرأ) "لقد تأسست في مدينة هافر أول منظمة للروبوتات ـ ـ ووجهت دعوة إلى كل روبوتات العالم".
هيلينا: لقد قرأت هذا.

دومين: (يسحب دخان الغليون بسعادة) ألا ترين يا هيلينا؟ هذا يعني ثورة، أتفهمين؟ ثورة كل أجهزة الروبوت في جميع أنحاء العالم.

هال ماير: مرحى، ليتني أعرف ـ

دومين: (يخبط على الطاولة) ـ من الذي وقف وراء ذلك! لا يوجد احد في العالم قادر على التخلص منهم، سواء كان ملهماً أو مخلصاً ـ وفجأة حدث ما حدث، تفضلوا!

هيلينا: ألم تصلكم أخبار بعد؟

دومين: كلا، حتى الآن لا أعرف سوى ما قلته، وهو يكفي، أتعرفين؟ انتظري أن تأتيك هذه الأخبار مع أول باخرة. وفي هذه الحالة سيكفون عن مخاطبتنا بالتليغراف. من بين عشرين سفينة يومياً لم تعد تأتي إلينا ولا واحدة. هذا هو الأمر. لقد أوقفنا الإنتاج، وراح كل منا ينظر إلى الآخر، وننتظر متى سنبدأ من جديد، أليس كذلك يا شباب؟

د. جال: فعلاً، لقد كنا في شدة التوتر يا سيدة هيلينا.

هيلينا: لهذا السبب أعطيتني هذه السفينة الحربية؟

دومين: يا إلهي لا، لا يا صغيرتي، لقد أمرت بصنعها منذ ستة أشهر. من باب الاحتياط. لكن أقسم لك أنني كنت أعتقد أننا سنركبها اليوم. هكذا كانت الصورة يا هيلينا.

هيلينا: ولماذا قبل ستة أشهر؟

دومين: كانت هناك بعض المؤشرات، أتعرفين؟ لكن هذا لا

معنى له. أما هذا الأسبوع يا هيلينا فقد كان الأمر يتعلق بحضارة البشر، أو بماذا لا أعرف. مرحباً يا شباب. أما الآن فأنا سعيد.

هالي ماير: إنك كذلك، أخيراً. إنه يومك يا سيدة هيلينا! (يشرب)

هيلينا: وهل انتهى الأمر؟

دومين: انتهى الأمر نهائياً.

د. جال: هناك سفينة في طريقها إلى هنا. سفينة بريد عادية. ستأتي طبقاً لنظام السفر. في تمام الساعة الحادية عشر والنصف سوف ترسي قلاعها.

دومين: يا شباب، إن الدقة شيء جميل. لا شيء يروي الروح أكثر من الدقة. الدقة تعني النظام في العالم. (يرفع الكأس) لنشرب نخب الدقة.

هيلينا: الآن إذن صار... كل شيء... تمام؟

دومين: تقريباً. أعتقد أنهم قطعوا الكابل، طالما أن برنامج السفر صار يعمل.

هالي ماير: مادام برنامج السفر صار يعمل، فإن قوانين البشر أصبحت سارية المفعول، والقوانين الإلهية، وقوانين الطبيعة، كل شيء صار يعمل كما ينبغي. إن برنامج السفر أهم من الكتاب المقدس، أهم من هومير وأهم من كَانْت. إن برنامج السفر أكثر شيء دقة صنعته روح البشر. يا سيدة هيلينا، أنا سأصب كأساً.

هيلينا: لماذا لم تخبروني بالأمر؟

د. جال: العفو، لم تطاوعنا ألسنتنا على ذلك.
دومين: هذه الأمور ليست من شأنك.
هيلينا: لكن لو كانت هذه الثورة... وصلت إلى هنا...
دومين: وحتى في هذه الحالة فلن تعرفين شيء.
هيلينا: لماذا؟
دومين: لأننا في هذه الحالة كنا سنركب السفينة أولتيما، ونبحر في البحر بكل هدوء. وبعدها بشهر يا هيلينا، كنا سنملي على أجهزة الروبوت ما نريد.
هيلينا: ماذا؟ المعذرة، أنا لا أفهم شيء.
دومين: لأننا كنا سنأخذ معنا شيئاً لا غنى لأجهزة الروبوت عنه.
هيلينا: وما هو؟
دومين: وجودهم أو فنائهم. (هيلينا تقف)، وما هو هذا الشيء؟
دومين: (يقف) سر الإنتاج، مخطوطات روسوم الكبير. وعندما يعمل المصنع بعدها بشهر، ستأتي الروبوتات راكعة تحت أقدامنا.
هيلينا: لماذا... أنتم... لم تخبروني بالأمر؟
دومين: لم نكن نرغب في أن نخيفك بلا طائل.
د. جال: ها ها، يا سيدة هيلينا، إنها كانت الورقة الأخيرة.
الكويست: أنت شاحبة يا سيدة هيلينا!
هيلينا: لماذا لم تخبروني بالأمر؟
هالي ماير: (عند النافذة) الحادية عشر والنصف. إميليا ترسو-
دومين: أهي إميليا؟

هالي ماير: جميلة هى إميليا العجوز، التي أقلت يوماً ما السيدة هيلينا.

د. جال: اليوم مرت عشر سنوات بالدقيقة ـ

هالي ماير: (عند النافذة) إنهم يفرغون الحاويات (يعود من عند النافذة)، يا له من بريد!

هيلينا: اسمعوا!

دومين: ماذا تريدين؟

هيلينا: لنذهب من هنا!

دومين: الآن يا هيلينا؟ بالله عليك.

هيلينا: الآن، في أسرع وقت ممكن، يجب أن نرحل جميعاً!

دومين: ولماذا الآن؟

هيلينا: أرجوك، لا تسأل! أرجوك، اسمعني من فضلك. يا جال، يا هالي ماير، يا الكويست، أستحلفكم بالله أرجوكم، أغلقوا هذا المصنع و ـ

دومين: أنا آسف يا هيلينا. لا يمكن لأحد منا أن يرحل الآن.

هيلينا: لماذا؟

دومين: لأننا نرغب في توسعة إنتاج أجهزة الروبوت.

هيلينا: أحقاً، الآن ـ الآن وبعد هذه الثورة؟

دومين: نعم، خاصة بعد هذه الثورة. الآن فقط سنبدأ في إنتاج أجهزة روبوت جديدة.

هيلينا: وكيف هى؟

دومين: لن يكون هناك مصنعاً واحداً. لن يعودوا بعد اليوم روبوتات عالمية. سنبني في كل بلد وفي كل دولة مصنعاً، وهذه المصانع الجديدة سوف تقوم بالإنتاج،

هل فهمت الآن، هل فهمت؟
هيلينا: لا.
دومين: سيصبحون بشراً آليين محليين.
هيلينا: وما معنى هذا؟
دومين: معناه أن كل مصنع سينتج روبوتات مختلفة اللون والشعر واللغة. سيصبحون غرباء عن بعضهم، ولن يفهم أحدهم الآخر على الإطلاق. أما نحن، نحن البشر، سنقوم بمساعدتهم في ذلك، أتفهمين؟ حتى يكرهوا أي روبوت أُنتج في مصنع غير مصنعه، كراهية شديدة مدى الحياة.
هالي ماير: سوف نصنع روبوتات زنجية وسويدية، وإيطالية، وصينية. ولنرى من منهم سيلتحق بالمنظمة، بمنظمة الأخوة (غصّة)، صحة، المعذرة، أنا سأصب كأساً يا سيدة هيلينا.
د. جال: اسمع، كف عن هذا يا هال ماير .
هيلينا: يا ربي، هذا شيء بغيض.
دومين: يا هيلينا، مائة عام أخرى فقط نتحكم فيها بالبشرية بكل ما أوتينا من قوة. فقط مائة عام نمكنها فيها من أن تصل إلى ما تريد أخيراً ـ أحتاج إلى مائة عاماً لصنع إنسان جديد. يا هيلينا، إن الأمر جلل. لا يمكننا أن نترك الأمر.
هيلينا: انظر، طالما أنه مازالت هناك فرصة ـ أغلق المصنع!
دومين: الآن نبدأ في توسعة الإنتاج.
(يدخل فابري)

د. جال: ماذا عندك يا فابري؟
دومين: كيف تسير الأمور يا رجل؟ ماذا حدث؟
هيلينا: (تصافح فابري) شكراً يا فابري على هديتك.
فابري: إنها هدية بسيطة يا سيدة هيلينا.
دومين: هل كنت على متن السفينة؟ ماذا قالوا؟
د. جال: تكلم، ماذا دهاه؟
فابري: (يخرج من جيبه ورقة بها كتابة) اقرأ هذا يا دومين!
دومين: (يفتح الورقة) ياه!
هالي ماير: (بتكاسل) هل من أخبار طيبة؟
د. جال: تماسكوا بطريقة رائعة، أليس كذلك؟
فابري: من تقصد؟
د. جال: البشر.
فابري: هذا قصدك! طبعاً. هذا... المعذرة، يجب أن نتشاور في شيء.
هيلينا: فابري، هل لديك أخبار سيئة؟
فابري: لا، لا، على العكس. فقط أقترح أن ـ أن نذهب إلى المكتب.
هيلينا: بل ابقوا هنا. بعد ربع ساعة سيأتي الرجال لتناول طعام الفطور.
هالي ماير: رائع!
(تنصرف هيلينا)
د. جال: ماذا حدث؟
دومين: يسبون.
فابري: اقرأ بصوت عال.

دومين: (يقرأ الرسالة) "روبوتات العالم!"
فابري: أعلموا أن إميليا حملت معها طروداً كثيرة من هذه المنشورات. ولا شيء آخر.
هالي ماير: (ينتفض) ماذا؟ إنها أرست قلوعها تماماً كما ـ
فابري: آه، إن الروبوتات تراعي الدقة الشديدة. اقرأ يا دومين!
دومين: (يقرأ) "من روبوتات العالم، نعلن نحن أول منظمة لروبوتات روسوم العالمية أن الإنسان عدواً لنا، ومجرماً في هذا الكون". اللعنة! من علمهم مثل هذه التعبيرات؟
د. جال: تابع القراءة!
دومين: هذا كلام فارغ. إنهم يدّعون هنا "أنهم أعلى قدراً من الإنسان من حيث التطور. وأنهم أكثر منه ذكاء وقوة. وأن الإنسان يشكل عالة عليهم". أنه شيء مقزز.
فابري: والآن المقطع الثالث.
دومين: (يقرأ) "يا روبوتات العالم، نطلب منكم بأن تقتلوا البشر، لا تتركوا رجالاً ولا نساءً. حافظوا على المصانع، والسكك الحديدية، والآلات، والمناجم، والمواد الأولية. دمروا ما دون ذلك. ثم عودوا إلى العمل، غير مسموح بالتوقف عن العمل.
د. جال: هذا شيء رهيب.
هال ماير: أيها الأوغاد!
دومين: (يقرأ) "نفذوا الأوامر فور وصولها. "اتبعوا

التعليمات المفصلة. يا فابري، هل يحدث هذا بالفعل؟
فابري: يبدو ذلك.
الكويست: لقد انتهى الأمر.
(يدخل بوسمان)
بوسمان: مرحباً يا أولاد، هل حصلتم على الهدايا؟
دومين: أسرعوا إلى السفينة أولتيما!
بوسمان: انتظروا، تمهلوا لحظة. لا ينبغي أن تتسرعوا (يرتمي على المقعد). آه يا شباب، لقد مشيت طويلاً.
دومين: لما الانتظار؟
بوسمان: لأن الأمور لا تسير هكذا. فقط التمهل. إن الروبوتات صارت على السفينة أولتيما.
د. جال: اللعنة، هذا أمر غير طيب.
دومين: فابري، اتصل بمحطة الكهرباء.
بوسمان: لا تفعل يا عزيزي فابري، نحن بلا كهرباء.
دومين: حسناً (يتحسس مسدسه) سأذهب إلى هناك.
بوسمان: إلى أين؟
دومين: إلى محطة الكهرباء. إن هناك أناس. يجب أن أحضرهم إلى هنا.
بوسمان: انتظر، أفضل لك ألا تذهب.
دومين: لماذا؟
بوسمان: لأنني أعتقد جازماً بأنهم محاصرون.
د. جال: محاصرون؟ (يهرول صوب النافذة)، نعم، يبدو أنك على حق.
هال مايرز: اللعنة، إن الأحداث تتلاحق بسرعة.

(هيلينا من اليسار)
هيلينا: آه، ماذا يحدث؟
بوسمان: (يهم واقفاً) تحياتي سيدة هيلينا. تهانيّ. يوم مجيد، أليس كذلك؟ ها ها، أتمنى لك المزيد.
هيلينا: أشكرك يا بوسمان. اخبروني، هل حدث أمر ما؟
دومين: لا، لم يحدث شيء. لا تشغل بالك. انتظري لحظة من فضلك ـ
هيلينا: لكن ما هذا؟ (تُظهر إعلان الروبوتات الذي كانت تخبئه خلف ظهرها) وجدته مع الروبوتات في المطبخ.
دومين: هناك أيضاً؟ أين هم؟
هيلينا: انصرفوا. إن يتجمعون بكثرة حول المنزل؟
(صفارات الإنذار وأبواق التحذير تصدر من المصانع)
فابري: إن المصانع تصدر صفارات الإنذار.
بوسمان: إنه وقت الظهيرة.
هيلينا: أتتذكر؟ الآن مرت عشر سنوات ـ
دومين: (ينظر إلى الساعة) لم ينتصف النهار بعد. إنه ربما، إنه بالأحرى ـ
هيلينا: ماذا؟
دومين: إنه إنذار من أجهزة الروبوت. إنه هجوم.

*** ستارة ***

الفصل الثاني

(نفس الصالون في منزل هيلينا. تعزف هيلينا على البيانو في الجانب الأيسر من الغرفة. دومين يتجول في الغرفة، د. جال ينظر من النافذة، والكويست يجلس جانباً على الأريكة ويداه تغطيان وجهه).

د. جال: يا ربي، لقد تكاثروا.

دومين: الروبوتات؟

د. جال: نعم، يقفون عند سور الحديقة، ويشكلون حائطاً. لكن لماذا هم صامتون هكذا؟ شيء رهيب، هذا الصمت المطبق.

دومين: ليتني أعرف ماذا ينتظرون. قد يبدءون في أية لحظة. لقد خسرنا المعركة يا جال.

الكويست: ماذا هذا الذي تعزفه السيدة هيلينا؟

دومين: لا أعرف، إنها تجرب موسيقى جديدة.

الكويست: آه، مازالت تجرب؟

د. جال: اسمع يا دومين، لقد ارتكبنا خطأً بالتأكيد.

دومين: (يقف) ما هو؟

د. جال: جعلنا وجوه أجهزة الروبوت متشابهة. مائة ألف وجه مصوبين نحونا. مائة ألف فقاعة خالية من أية تعبير. إنه كابوس.

دومين: لو كان اختلفوا عن بعضهم ـ

د. جال: لكان هذا المشهد المخيف مختلفاً. (ينصرف بعيداً عن النافذة) على الأقل هم ليسوا مسلحين.

دومين: نعم ـ (ينظر من خلال المنظار صوب المرفأ) كم أحب أن اعرف ماذا يُفَرّغون من السفينة إميليا.

د. جال: ألمهم ألا تكون أسلحة.
(يظهر فابري عند الباب المغطى بورق الحائط، يجر خلفه حبلين كهربيين)
فابري: المعذرة ـ ضع السلك يا هال ماير .
هال ماير: (يظهر خلف فابري)، أف، يا له من عمل. ما هو الجديد؟
د. جال: لا شيء. نحن مطوقون من كل جانب.
هال ماير: لقد أمنّا الممر والسلالم بالمتاريس. يا شباب، هل عندكم بعض الماء؟ آه، ها هو (يشرب)
د. جال: لما هذا السلك يا فابري؟
فابري: حالاً، حالاً، أعطوني مقصاً.
د. جال: من أين لي بمقص؟ (يبحث)
هال ماير: (يذهب صوب النافذة) اللعنة، إن أعدادهم تتزايد، انظروا!
د. جال: أيكفيك مقص أظافر؟
فابري: أعطني إياه. (يقطع سلك المصباح الكهربائي الموجود على الطاولة، ويصله بالأسلاك التي يحملها)
هال ماير: (من عند النافذة) المنظر من عندك ليس جيداً يا دومين. أشعر ـ هنا ـ بالموت.
فابري: انتهيت.
د. جال: ماذا تقول؟
فابري: انتهيت من توصيل الأسلاك. الآن يمكننا توصيل سور الحديقة بالتيار الكهربائي. ومن يحاول بعد ذلك أن يلمسه، سيموت! على الأقل طالما رجالنا هناك.

د. جال: أين؟
فابري: في محطة الكهرباء يا سيدي الجهبز. أتمنى ـ (يذهب نحو المدفأة ويشعل فيها مصباح صغير) الحمد لله، إنهم هناك. ومازالوا يعملون. (يطفئ المصباح) الأمور تسير على ما يرام طالما أنها مازالت مضاءة.
هال ماير: (يعود من عند النافذة) إن هذه المتاريس أمر جيد أيضاً يا فابري. انظر، ماذا تعزف السيدة هيلينا؟ (يذهب نحو الباب ويسترق السمع. يخرج بوسمان من خلف الباب المزين وهو يحمل كماً كبيراً من الكتب التجارية، يتعثر في الأسلاك).
فابري: انتبه يا بوسمان، انتبه إلى الكابلات.
د. جال: مرحى، ما هذا الذي تحمل؟
بوسمان: (يضع الكتب على الطاولة) الكتب الرئيسية، كتبي المفضلة. أود أن أجري بعض الحسابات قبل ـ قبل ـ هذا العام لن أنتظر بالميزانية حتى العام الجديد. ماذا يجري؟ (يذهب نحو النافذة) إن الأجواء هادئة تماماً.
د. جال: ألا ترى أية شيء؟
بوسمان: كلا، مجرد مساحة زرقاء، وكأن الطحالب تذوب.
د. جال: إنها الروبوتات.
بوسمان: إن الأمر كذلك. خسارة أنني لا أستطيع رؤيتها. (يجلس عند الطاولة ويفتح الكتب)
دومين: دعك من هذا يا بوسمان. إن الروبوتات يسرقون الأسلحة من السفينة إميليا.
بوسمان: وما شأني بهذا؟ هل على أن أمنعهم؟

دومين: لا يمكننا أن نمنعهم.
بوسمان: دعني إذن أعمل حساباتي. (يشرع في العمل)
فابري: الأمر لم ينته بعد يا دومين. لقد أطلقنا على سور الحديقة ألفين فولت و ـ
دومين: انتظروا. إن مدافع أولتيما تُصوَّب نحونا.
د. جال: ماذا تقول؟
دومين: إن الروبوتات احتلوا السفينة أولتيما.
فابري: وبعدها ـ بعدها ـ سيقضى علينا يا أصحابي. إن الروبوتات مدربون على الحرب.
د. جال: فنحن إذن ـ
دومين: نعم، بالتأكيد.
(صمت)
د. جال: يا رجال، إنها جريمة ارتكبتها أوربا العجوز، عندما دربت الروبوتات على الحروب. ألم يكن في مقدورهم أن يكفوا عن هذه السياسة؟ إنها جريمة أن يحولوهم من العمل إلى القيام بدور جنود
الكويست: الجريمة هى أن تنتج إنسان آلي.
دومين: لا يا الكويست، إنني مازالت حتى اليوم غير آسف على ما فعلناه.
الكويست: حتى اليوم؟
دومين: حتى اليوم، آخر أيام الحضارة. إنه كان شيئاً عظيماً.
بوسمان: (بصوت منخفض) ثلاثمائة وستة عشر مليوناً.
دومين: (بصعوبة) يا الكويست، إنها ساعتنا الأخيرة. نحن على وشك أن يكون حديثنا هذا من العالم الآخر. يا

الكويست، لم يكن كابوساً أن تتحرر من عبودية العمل. إن العمل الذي اضطر الإنسان إلى تحمله شيء مهين وبشع. عبء قذر وقاتل. آه يا الكويست، لقد كان عملاً صعباً. وكانت حياة عسرة. وأن نتغلب على كل هذا ـ

الكويست: ـ لم يكن هذا حلم آل روسوم. فالعجوز روسوم كانت يفكر في شعوذة وإلحاد، أما روسوم الشاب فكان يفكر في المليارات. وليس هذا حلم مجموعة مصانع روسوم. كان حلمهم هو توزيع حصص الأرباح. وكان هذا على حساب بقاء البشرية.

دومين: (متحمساً) اللعنة على حصصهم هذه. أتعتقد أنني قد أعمل ولو ساعة لحسابهم؟ (يخبط على الطاولة) لقد فعلت هذه من أجل نفسي، أتسمعني؟ من أجل إرضاء ذاتي. لقد أردت أن يصبح الإنسان سيداً، ألا يعيش لمجرد الحصول على قطعة خبز. أردت ألا تتعذب الأنفس خلف ماكينات غريبة، ألا يبقى شيء، أي شيء من الفوضى الاجتماعية اللعينة. يا ربي، كم يسؤني الإذلال والألم! كم يؤذيني الفقر. لقد أردت جيلاً جديداً، أردت ـ كنت أتمنى ـ

الكويست: تكلم!

دومين: (بصوت خافت) أردت أن أجعل من البشرية عالماً ارستقراطياً، بشراً غير محدودة، بشراً حرة وسامية. أن اجعلهم يعلون فوق بشريتهم.

الكويست: لتصنع إذن بشراً فوق البشر.

دومين: نعم، آه، أين لي بمائة عام، مائة عام أخرى من أجل بشرية المستقبل.

بوسمان: (بصوت هادئ) ثلاث مائة وسبعون مليوناً أرباح. هكذا.

(صمت)

هال ماير: (عند الباب جهة اليسار) انظروا، إن الموسيقى لشيء عظيم. يجب أن تسمعوا، كيف تجعل الإنسان روحياً ورقيقاً ـ

فابري: ماذا تعني؟

هال ماير: كل هؤلاء البشر! يا ربي. أيها الشباب، لقد صرت طالباً للمتعة. كان علينا أن ننتفض عليهم من قبل.

(يذهب صوب النافذة وينظر إلى الخارج)

فابري: لماذا؟

هال ماير: من أجل المتعة، من أجل الجمال. كم من أشياء جميلة على وجه الأرض! كان العالم جميلاً، ونحن ـ نحن هنا ـ يا رجال، يا شباب، أخبروني كيف كانت متعتنا من الأشياء؟

بوسمان: (بصوت منخفض) أربعمائة واثنان وخمسون مليوناً. رائع.

هال ماير: (عند النافذة) كانت الحياة شيئاً رائعاً. يا أصدقائي، كانت الحياة ـ ويحي ـ ـ يا فابري، أطلق بعض التيار على سور الحديقة.

فابري: لماذا؟

هال ماير: إنهم يلامسونه.

د. جال: (عند النافذة) شغل التيار!
هال مايز: مرحى، إنهم يتساقطون! اثنان، ثلاثة، أربعة قتلى.
د. جال: عَلّهم يتراجعون.
هال مايز: خمسة قتلى.
د. جال: (يعود من عند النافذة) أول هزيمة.
فابري: أتشعرون بالموت؟
هال مايز: (بهدوء) إنهم يتطايرون، عجباً، إنهم فعلاً يتطايرون. ها ها، لا يجب على الإنسان أن يستسلم (يجلس).
دومين: (يمسح جبينه) يبدو أننا متنا منذ مائة عام، وما نفعله أننا نثير الرعب. يبدو أننا صرنا منذ زمن ميتين، ونعود فقط لنكرر ما قلناه يوماً ما... قبل أن نموت. وكأنني رأيت هذا من قبل. وكأنني قد أصبت من قبل بها، بطلقة ـ هنا ـ في رقبتي. وأنت يا فابري!
فابري: ماذا عني؟
دومين: أصبت بطلق.
هال مايز: اللعنة، وأنا أيضاً؟
دومين: طعنك أحدهم.
د. جال: وأنا لم أصب بشيء؟
دومين: تمزقت إرباً.
(صمت)
هال مايز: كلام فارغ، ها ها، يا رجل، كيف لهم أن يطعنوني؟ لا أسمح لأحد.
(صمت)

هال ماير: لماذا أنتم صامتون أيها المجانين؟ اللعنة، تكلموا!
الكويست: ومن، من هو المسئول؟ من هو المذنب؟
هال ماير: هذا هراء. لا احد مذنب. ببساطة الروبوتات، الروبوتات تغيرت. ولا ذنب لأحد فيما تفعله الروبوتات.
الكويست: لقد دمروا كل شيء، البشرية بأكملها، العالم بأكمله (يقف) انظروا، هيا، انظروا، أنهار الدم تسيل عند كل باب. جداول الدماء تجري من كل البيوت. يا إلهي، آه، يا إلهي. من المسئول عن كل هذا؟
بوسمان: (بصوت منخفض) خمسمائة وعشرون مليوناً! يا إلهي، نصف مليار!
فابري: أعتقد أنكم... أنكم تبالغون. كفى، إن قتل البشرية كلها ليس بهذه السهولة.
الكويست: أنا أتهم العلم، أنا أتهم التقنية، أتهم دومين، وأتهم نفسي وأتهمنا جميعاً. نحن جميعاً مذنبون. من أجل كبرئنا، من أجل المكاسب، من أجل التقدم، من أجل أشياء كبيرة قتلنا البشر. هيا، هيا تخلوا عن كبريائكم، فلن يبني أي جنكيزخان قلعة شاهقة من عظام البشر.
هال ماير: هراء، يا رجل، إن البشر لن يستسلموا بهذه البساطة، ها ها، لن يستسلموا.
الكويست: إنه ذنبنا، ذنبنا!
د. جل: (يمسح العرق من على جبينه) دعوني أكمل، يا

شباب، إنه ذنبي. أنا المسئول عن كل ما حدث.
فابري: أنت يا جال؟
د. جال: نعم، دعوني أنهي كلامي. لقد قمت بتغيير الروبوتات. يا بوسمان، حاكميني أنا أيضاً.
بوسمان: (يقف) اهدأ، ماذا دهاك؟
د. جال: لقد غيرت من طبيعة أجهزة الروبوت. غيرتها أثناء الإنتاج. غيرت بعض صفاتها الجسدية، أتفهمون؟ الأهم هو ـ الأهم هو الهياج المفرط.
هال مايرز: (ينتفض) اللعنة، ولما فعلت هذا بالتحديد؟
بوسمان: لما فعلت هذا؟
فابري: لماذا لم تخبرنا؟
د. جال: لقمت بهذا سراً... اقسم لكم. لقد جعلتها مثل البشر. لقد جعلتها تشعر بالقلق. وها هم صاروا أقوى منا.
فابري: وماذا ستفعل حيال ثورة الروبوت؟
د. جال: آه، الكثير. أعتقد أنه يمكنني فعل كل شيء. لقد توقفوا عن كونهم آلات. أتسمعون؟ إنهم صاروا على علم بتفوقهم، وصاروا يكرهوننا. يكرهون كل ما هو بشري. حاكموني!
دومين: الأموات يحاكمون ميت.
فابري: يا د. جال، هل غيرت في إنتاج أجهزة الروبوت؟
د. جال: نعم.
فابري: هل كنت على دراية بتبعات ـ بتبعات تجربتك هذه؟
د. جال: نعم. أنا مجبر على التنبؤ بهذه الإمكانية.

فابري: ولماذا قمت بما قمت به؟
د. جال: بدافع من نفسي. كانت تجربتي الخاصة.
(تظهر هيلينا عند الباب من جهة اليسار، يقفوا جميعاً)
هيلينا: إنه كاذب. هذا شيء بشع! آه يا جال، كيف يمكنك أن تقول هذه الأكاذيب؟
فابري: المعذرة يا سيدة هيلينا ـ
دومين: (يتقدم منها) هيلينا، أنت؟ تعالي! أمازلت على قيد الحياة (يمسك بيدها). آه لو تعرفين ماذا رأيت في المنام. يا له من شيء بشع أن يكون الإنسان ميتاً.
هيلينا: عفواً، جال ليس مذنباً، ليس مذنباً.
دومين: عذراً، لقد كان جال يؤدي عمله.
هيلينا: لا، لقد فعل هذا لأنني طلبت منه ذلك. قل لهم يا جال، كم سنة وأنا أرجوك أن ـ
د. جال: لقد قمت بهذا على مسؤوليتي الشخصية.
هيلينا: لا تصدقوه، لقد طلبت منه أن يمنح الروبوت روحاً.
دومين: يا هيلينا، الأمر لا يتعلق هنا بالروح.
هيلينا: لا، فقط دعني أكمل كلامي. لقد كان يقول أن في مقدوره أن يغيرها فقط فيما يخص وظائف الأعضاء ـ
هال ماير: علاقة وظائف الأعضاء تقصدين؟
هيلينا: نعم، شيء من هذا القبيل. لقد أسفت كثيراً لحالها.
دومين: لقد كان هذا ـ ـ استهتار يا هيلينا.
هيلينا: (تجلس) لقد كان كذلك بالفعل... لامبالاة؟ لطالما قالت نانا إن الروبوتات ـ

دومين: دعك من نانا الآن.
هيلينا: لا، لا يجب أن تحقر من شأنها. إن نانا صوت البشر. يصدر منها صوت آلاف السنين، أما أنتم فصوت الحاضر فقط. انتم لا تفهمون هذا الكلام ـ
دومين: لا تخرجي عن الموضوع.
هيلينا: لقد كنت أخاف من الروبوتات.
دومين: لماذا؟
هيلينا: كنت أخاف أنهم يوماً ما سيلعنوننا أو ما شابه.
الكويست: وقد حدث.
هيلينا: وهذا ما كنت أعتقده... لو كانوا مثلنا، لو استطاعوا أن يفهمونا، لما أمكنهم أن يكرهونا بهذه الطريقة ـ لو كانوا يملكون بعض ما يملكه البشر ـ
دومين: اللعنة! يا هيلينا، لا يمكن لأحد أن يكره الإنسان أكثر من الإنسان نفسه. اجعلي الأحجار بشراً يرجموننا، أكملي!
هيلينا: لا تتحدث هكذا، لقد كان أمراً شاقاً أننا لم نستطع التواصل معهم. هذه الفجوة السحيقة بيننا وبينهم. لذلك ـ أتعرف ـ
دومين: أكملي.
هيلينا: ـ ـ لذلك طلبت من جال أن يغير الروبوت. أقسم لك انه لم يكن يريد.
دومين: لكنه فعل.
هيلينا: لأنني أردته أن يفعل.
د. جال: لقد فعلت ذلك من أجل نفسي، مجرد تجربة.

هيلينا: لا يا جال، هذه ليست الحقيقة. كنت أعرف مسبقاً أنك لن ترفض طلبي هذا.
دومين: لماذا؟
هيلينا: أنت تعرف لماذا؟
دومين: نعم، لأنه يحبك ـ مثلنا جميعاً.
(صمت)
هال ماير: (يذهب نحو النافذة) أعدادهم تزايد من جديد وكأنهم يتوالدون من باطن الأرض.
بوسمان: يا سيدة هيلينا، ماذا تعطيني إن أصبحت محام عنك؟
هيلينا: عني أنا؟
هيلينا: عنك ـ أو عن جال. كما تريدان.
هيلينا: هل ستنفذون أحكام إعدام؟
بوسمان: إنها محاكمة أخلاقية فقط يا سيدة هيلينا، نحن نبحث عن المذنب. إنه عزاء مطلوب في وقت الكوارث.
دومين: يا د. جال، ما هي علاقة ما قمت به من أعمال ـ أعمال شاذة بعقد عملك؟
بوسمان: المعذرة يا دومين، متى بدأت يا جال في ممارسة هذه التجارب؟
د. جال: منذ ثلاثة أعوام.
بوسمان: هكذا؟ وكم عدد الروبوتات التي أجريت عليها التعديلات؟
د. جال: لم أجرِ سوى تجارب على بضعة مئات.
بوسمان: شكراً جزيلاً. كفى يا أولاد! معنى هذا أن بين كل مليون روبوت قديم يوجد واحد من هؤلاء المحسنين،

أتفهمون؟

دومين: ومعنى هذا ـ

بوسمان: ـ أن هذا من الناحية العملية ليس له تأثير كبير.

فابري: بوسمان عنده حق.

بوسمان: أعتقد هذا فعلاً. أتعرفون يا شباب، من السبب في هذه الفوضى؟

فابري: من؟

بوسمان: العدد. لقد صنعنا الكثير والكثير من الروبوتات. وكان من المتوقع عندما تصبح الروبوتات يوماً ما أقوى من البشر، أن يحدث هذا، كان لابد أن يحدث، أتعرفون؟ ها ها، ونحن حرصنا على أن يحدث هذا في أقرب وقت. أنت يا دومين، وأنت يا فابري، وأنا الصغير بوسمان.

دومين: أتعتقدون أنه ذنبنا؟

بوسمان: أنت رجل طيب. أتعتقد أن سيد الإنتاج هو المدير؟ بل السيد هو الزبون. أراد العالم بأكمله أن يمتلك الروبوت. يا حضرات، نحن لم نفعل سوى أننا استسلمنا لوابل من الطلبات، ونحن نتسامر حول التقنية، والقضية الاجتماعية، والتقدم، والكثير من الأشياء المثيرة. وكأن هذا السمر قد حدد معالم الطريق. وسار كل شيء من تلقاء نفسه أسرع وأسرع وأسرع، وتذايدت سرعته ـ أضافت كل طلبية حقيرة وقذرة حجراً إلى هذه الكارثة، هكذا سارت الأمور يا سادة.

هيلينا: شيء بشع يا بوسمان.
بوسمان: إنه كذلك يا سيدة هيلينا. أنا أيضاً كان عندي حلم. حلم خاص ببوسمان عن اقتصاد عالمي جديد، صورة مثلى ووردية، يا سيدة هيلينا، أنا أخجل من الحديث. لكن عندما قمت هنا بعمل ميزانية، خطر لي أن التاريخ لا تصنعه الأحلام الكبيرة، بل الاحتياجات الصغيرة لجميع الشرفاء والبشر الأقل شراً، وللبشر الذين لا مطامع لهم. إن كل الأفكار، والحب، والخطط، والبطولات، كل هذه الأمور الجوفاء لا تصلح إلا أن تجعل من الإنسان قطعة في متحف الفضاء عليها عبارة: انظر، إنسان! والآن أخبروني ماذا نحن فاعلون؟
هيلينا: يا بوسمان، أهذا يجب أن يحكم علينا بالفناء؟
بوسمان: هذا كلام غير لائق يا سيدة هيلينا. نحن لا نرغب في الموت. على الأقل أنا لا أريد أن أموت. أريد أن أظل على قيد الحياة ـ
دومين: ماذا تريدون أن تفعلوا؟
بوسمان: يا إلهي، يا دومين، أريد أن أنجو بنفسي مما نحن فيه.
دومين: (يقترب منه) وكيف؟
بوسمان: بالحسنى، بالحسنى كما كان الأمر دائماً. أعطوني توكيلاً وأنا سأتفاوض باسمكم مع الروبوتات.
دومين: بالحسنى؟
بوسمان: نعم بالحسنى. أنا مثلاً سأقول لهم "السادة البشر الآليون، أيها السادة النبلاء، إنكم تملكون كل شيء،

لديكم العقل والقوة والسلاح. لكننا نملك ورقة قديمة مهمة، ورقة صفراء قذرة ـ"

دومين: مخطوطة روسوم؟

بوسمان: نعم، "وهنا ـ هكذا سأقول ـ وصف لأصلكم النبيل، أصل إنتاجكم النبيل الخ. السادة الروبوتات، بدون هذا المستند المجعد لن تنتجوا زميلاً واحداً جديداً، وبعد عشرين عاماً ستذهبون ـ عفواً ـ إلى مزبلة التاريخ. السادة المحترمين، ستكون ذلك خسارة كبيرة. أسمعوا يا سادة ـ سأقول لهم ـ فلتتركونا جميعاً، كل الموجودين على جزيرة روسوم نذهب إلى تلك السفينة. في مقابل ذلك سنبيع لكم المصنع، وسر الإنتاج. اتركونا نغادر بسلام، وسنترككم تواصلون الإنتاج بسلام. عشرون ألف، خمسون ألف، مائة ألف قطعة يومياً، ستنتجون كما تريدون. أيها السادة الروبوتات، إنها صفقة رابحة. شيء مقابل شيء." هكذا يمكن أن أخاطبهم يا رجال.

دومين: يا بوسمان، أتعتقد أننا سنتخلى عن الإنتاج؟

بوسمان: أعتقد أننا سنفعل. فإن لم نفعل بالحسنى، فسوف، همم!. إما أن نبيع المصنع أو سيأخذونه. كما تريدون.

دومين: يا بوسمان، يمكننا أن ندمر مخطوطة روسوم.

بوسمان: بالسلامة، يمكننا أن ندمر كل شيء. دمروا المخطوطة وحتى أنفسكم ـ وكل شيء. افعلوا ما تريدون.

هال ماير: (يعود من عند النافذة) مرحى، عنده حق.

دومين: نحن ـ نبيع المصنع؟

بوسمان: افعلوا ما يحلو لكم.
دومين: إن عددنا هنا... أكثر من ثلاثين فرداً. هل نبيع المصنع، ونحمي أرواح البشر؟ أم ندمر المصنع و ـ و ـ وندمر أنفسنا معه؟
هيلينا: بالله عليك، من فضلك ـ ـ
دومين: انتظري يا هيلينا. إن الأمر يتعلق بمسألة في غاية الخطورة. يا شباب، نبيع أم ندمر؟ فابري؟
فابري: نبيع
دومين: جال!
د. جال: نبيع.
دومين: هال ماير !
هال ماير: بالتأكيد، طبعاً نبيع
دومين: الكويست!
الكويست: الأمر لله.
بوسمان: ها ها، مرحى، لقد جننتم، من يبيع المخطوطة؟
دومين: يا بوسمان، لا نريد خداعاً.
بوسمان: (ينتفض) هراء! لمصلحة البشرية ـ
دومين: صالح البشرية هو في الالتزام بالكلمة.
هال ماير: أنا موافق.
دومين: يا رجال، إنها خطوة خطيرة. نحن نبيع مصير البشرية، من سيمتلك المخطوطة سيصبح سيد العالم.
فابري: فلتبيعوها.
دومين: لن تنجوا البشرية من الإنسان الآلي بعد اليوم، ولن تتمكن منه يوم ما ـ

د. جال: اصمت، بيعوا.
دومين: حسناً يا شباب، أنا شخصياً ـ ـ لن أتردد ولو للحظة واحدة، ومن أجل بضعة أناس أحبهم ـ ـ
هيلينا: انتظر، ألن تسألني؟
دومين: كلا يا طفلتي. إنها مسئولية كبير. إن الأمر لا يعنيك.
فابري: ومن سيذهب للتفاوض ـ؟
دومين: انتظروا حتى أحضر المخطوطة (ينصرف من جهة اليسار)
(صمت)
فابري: (ينظر من النافذة) أهرب منك أنت يا نذير الشؤم، أيها الجماد الثائر، الجمع التافه، أيتها الكارثة. مرة أخرى نحمي حياة البشر على متن سفينة واحدة.
د. جال: لا تخافي يا سيدة هيلينا. سوف نبحر بعيداً عن هنا، وسنقوم بتأسيس معسكرة بشرية مثالية. سنبدأ من جديد ـ
هيلينا: يا إلهي، اصمت يا جال.
فابري: (يلتفت) يا سيدة هيلينا، إن الحياة تستحق. وطالما كنا نرغب في ذلك فعلا، فسوف نجعل من الحياة شيئاً... شيئاً أهملناه. ستكون دولة صغيرة بسفينة واحدة. سيبني لنا الكويست منزلاً، وسوف تكونين فيه الملكة ـ نحن نملك في أنفسنا حباً كبيراً، ورغبة عارمة في الحياة ـ
هال ماير: أنت على حق يا رجل.
بوسمان: حقاً، يا جماعة، كم أرغب في أن أبدأ فوراً من جديد.

بكل بساطة، بالقوانين القديمة، على طريقة الرعاة.
يا أولاد، يا لها من فكرة. الهدوء، والهواء ـ

فابري: ويمكن أن تصبح دولتنا الصغيرة هذه نواة للبشرية القادمة. أتعرفون، جزيرة صغيرة تجذب البشر، تمنح القوة ـ قوة الروح والجسد ـ والله يعلم، أنا واثق أنه وبعد عدة أعوام سينتشرون في العالم.

الكويست: هل صرت اليوم مؤمناً.

فابري: نعم اليوم. أنا واثق يا الكويست أنه سيقضي عليه. وسيعود من جديد سيد الأرض والبحار، وأنه يخلق المزيد من الأبطال الذين سيتقدمون البشر بأرواحهم المتأججة. وأن مؤمن يا الكويست بأنه سيحلم من جديد بغزو الكواكب والشمس.

بوسمان: آمين. أترين يا سيدة هيلينا، هذا الموقف ليس بالسوء الذي يبدو عليه.

دومين: (يفتح يدفع الباب بقوة).

دومين: (بصوت أجش) أين مخطوطة روسوم العجوز؟

بوسمان: في خزانتك. ليست في مكان آخر.

دومين: أين اختفت مخطوطة العجوز روسوم! من ـ سرقها؟

د. جال: غير معقول!

هال ماير: اللعنة، هذا لا يمكن ـ

بوسمان: يا إلهي، مستحيل!

دومين: الهدوء، من سرقها؟

هيلينا: (تنهض) أنا.

دومين: أين وضعتها؟

هيلينا: مهلاً، مهلاً، سأخبرك بكل شيء، يا إلهي، المعذرة!
دومين: أين وضعتها؟ بسرعة.
هيلينا: حرقتها ـ صباح اليوم ـ كلتا المخطوطتين.
دومين: حرقتها؟ هنا في المدفأة؟
هيلينا: (تنكب على ركبتيها) يا إلهي.
دومين: (يسرع نحو المدفأة) حرقتها! (يركع أمام المدفأة ويبعثر فيها) لاشيء، لا شيء سوى الرماد! ـ هنا، هذا! (يسحب قصاصة ورق محترقة ويقرأ) "بإضافة"
د. جال: أرني. (يأخذ الورقة ويقرأ) "بإضافة النشوء الإحيائي إلى ـ" لا شيء سوى ذلك.
دومين: (يهم واقفاً) أهي جزء منها؟
د. جال: نعم.
بوسمان: يا إلهي!
دومين: لقد انتهى أمرنا.
هيلينا: آه، يا ويحي.
دومين: انهضي يا هيلينا!
هيلينا: بعد أن تصفح عني ـ بعد أن تصفح عني ـ
دومين: نعم، فقط انهضي، أتسمعين؟ لا أتحمل أن ـ
فابري: (يأخذ بيدها) لا تعذبينا من فضلك.
هيلينا: (تقف) يا إلهي، ماذا صنعت؟
دومين: نعم، أترين ـ اجلسي من فضلك.
هال مايز: إن يداك ترتعشان.
بوسمان: ها ها، يا سيدة هيلينا، إن جال وهال مايز يحفظون عن ظهر قلب ما كان مكتوباً في المخطوطة.

هال مايز: صحيح. إنها على الأقل بعض الأشياء.
د. جال: نعم، كل شيء تقريباً، باستثناء النشوء الإحيائي و ـ و ـ أنزيم أوميجا. تلك المركبات نادراً ما تستخدم ـ ـ يكفي جرعة بسيطة منها ـ
بوسمان: ومن كان يصنعها؟
د. جال: أنا بنفسي... مرة كل فترة... كنت أصنعها دائما طبقاً لمخطوطة روسوم. إنها شديدة التعقيد.
بوسمان: وماذا في ذلك؟ هل هذه المستحضرات شديدة الأهمية؟
هال مايز:مهمة نوعاً ما ـ بالتأكيد.
د. جال: إن حياة الروبوت تتوقف عليها. إنها هى السر الحقيقي.
دومين: يا جال، هل تستطيع أن تجمع من ذاكرتك وصفة الإنتاج التي كتبها روسوم؟
د. جال: مستحيل.
دومين: يا جال، تذكر، من أجلنا جميعاً.
د. جال: لا يمكنني. هذا مستحيل بدون تجارب.
دومين: وماذا لو قمت بإجراء التجارب؟
د. جال: هذا قد يستغرق أعوام. وحتى بعدها ـ أنا لست مثل العجوز روسوم.
دومين: (يتجه نحو المدفأة) هنا إذن — لقد كان هذا أكبر نصر للبشر يا رجال. هذا الرماد. (ينبش في الرماد) وما العمل الآن؟
بوسمان: (في فزع اليائس) يا إلهي، يا إلهي!

هيلينا: (تقف) ويحي، ما هذا ـ الذي ـ فعلته!
دومين: هدئي من روعك يا هيلينا! اخبريني، لماذا حرقتها؟
هيلينا: لقد قضيت عليكم!
بوسمان: يا إلهي، لقد قضي علينا!
دومين: اهدءوا، يا بوسمان، أخبريني يا هيلينا، لماذا فعلت ذلك؟
هيلينا: أردت... أردت أن ننصرف من هنا، كلنا، أردت أن تختفي المصانع وكل شيء... أردت أن يعود كل شيء... لقد كان شيء بشعاً.
دومين: ما الذي صار بشعاً يا هيلينا؟
هيلينا: هذا... أن صار البشر مثل الزهرة الصماء.
دومين: أن لا أفهم ماذا تعنين.
هيلينا: أن البشر لم تعد تنجب أطفالاً... أليس هذا شيء رهيب؟ لو استمر البشر الآليون لما ولدت الأطفال إطلاقاً ـ نانا كانت تقول أنه عقاب ـ الجميع، الجميع كانوا يقولون أن البشر لا يمكن أن يولدوا بسبب أعدد الروبوتات الكبيرة. ـ لهذا السبب، فقط لهذا السبب، أتسمعني ـ
دومين: أهذا ما كان يشغل بالك؟
هيلينا: نعم، يا إلهي، لقد كنت أنوي بذلك خيراً.
دومين: (يمسح عرقه) كنا ننوي بهذا... الخير، كل الخير، نحن البشر.
فابري: ما فعلتيه أمر طيب يا سيدة هيلينا. أجهزة الروبوت لا يمكن أن تتكاثر بعد اليوم. ستندثر الروبوتات، خلال عشرين عاماً ـ

هال مايز: ـ لن يبقى واحد من هؤلاء السفلة.
د. جال: وستبقى البشر. بعد عشرين عاماً سيكون العام عالمهم، حتى ولو بقي منهم عدة همجيون في أصغر جزيرة ـ
فابري: ـ ستكون هذه مجرد بداية. وطالما هناك البداية، فكل شيء سيكون على ما يرام. بعد ألف عام يمكنهم أن يتوصلوا إلى ما توصلنا إليه، ثم تسير الأمور كما سارت معنا ـ
دومين: ـ حتى يحققوا ما علق في أفكارنا.
بوسمان: انتظروا، كم أنا غبي، يا إلهي، لقد نسينا هذا الأمر منذ سنوات!
هال مايز: ماذا عندك؟
بوسمان: خمسمائة وعشرون مليون ورقة مالية وشيكاً، نصف مليار لدينا في الخزينة. سيبيعون ـ بنصف مليار ـ
د. جال: هل جننت يا بوسمان؟
بوسمان: أنا لست رجلاً نبيلاً. لكن مقابل نصف مليار (يتعثر ناحية اليسار)
دومين: إلى أين أنت ذاهب؟
بوسمان: انتظر، انتظر، يا إلهي، مقابل نصف مليار يمكن بيع كل شيء! (ينصرف)
هيلينا: ماذا يريد بوسمان؟ ليبقى معنا.
(صمت)
هال مايز: أف، بدأ الجو يكون خانقاً ـ
د. جال: إنها سكرات الموت.

فابري: (ينظر من النافذة) إنهم متسمرون في أماكنهم. وكأنهم في انتظار شيئاً سيسقط عليهم. وكأن شيء خطير جعلهم يصمتون ـ

د. جال: إنها روح الجماعة.

فابري: ربما. تحوم فوقنا... وكأنها الزلزال.

هيلينا: (تذهب نحو النافذة) آه، يا إلهي... فابري، يا له من مشهد مروع.

فابري: لا شيء أبشع من تجمعهم. هذا الذي في المقدمة هو قائدهم.

هيلينا: أيهم؟

هال مايز: (يذهب نحو النافذة) أرني إياه.

فابري: هذا الذي يسدل رأسه. تحدث صبلحاً في المرفأ.

هال مايز: أها، هذا الذي له أنف كبير. ها هو يرفع رأسه، أترى؟

هيلينا: يا جال، إنه راديوس!

د. جال: (يقترب من النافذة) نعم.

هال مايز: (يفتح النافذة) لا يعجبني ما أراه. يا فابري، هل تستطيع أن تصوب لمسافة مائة خطوة؟

فابري: أتمنى.

هال مايز: حاول إذن!

فابري: حسناً (يسحب مسدسه ويصوب)

هيلينا: يا إلهي، فابري، لا تطلق عليه النار ـ

فابري: إنه قائدهم.

هيلينا: توقف، إنه ينظر إلينا.

د. جال: إطلق النار!
هيلينا: فابري، أرجوك ـ
فابري: (يخفض المسدس) كما تريدين.
هال ماير: (يهدده بقبضة يده) أيها الجبان!
(صمت)
فابري: (رأسه مدلاة من النافذة) بوسمان قادم. اللعنة، عما يبحث بوسمان أمام البيت؟
د. جال: (ينظر من النافذة) إنه يحمل طروداً أو أوراق.
هال ماير: إنها نقود، رزم نقود، ماذا سيفعل بها؟ بوسمان!
دومين: أيفكر في شراء حياته؟ (ينادي) بوسمان، هل جننت؟
د. جال: يتظاهر بأنه لا يسمع، يسرع نحو سور الحديقة.
فابري: بوسمان!
هال ماير: (يصرخ) ارجع يا بوســـمـــــــان!
د. جال: إنه يتحدث مع الروبوتات. ويشير إلينا. إنه يشير إلينا ـ
هيلينا: يريد أن يفدينا!
فابري: المهم ألا يلمس سور الحديقة ـ
د. جال: ها ها، كيف يلوح بيديه!
فابري: (يصرخ) اللعنة، بوسمان. ابتعد عن السور! لا تلمسه! (يستدير) افصل التيار بسرعة!
د. جال: آآآآه
هال ماير: اللعنة!
هيلينا: يا إلهي، ما حدث له؟
دومين: (يسحب هيلينا من عند النافذة) لا تنظري!

هيلينا: لماذا سقط؟
فابري: لقد صعقه التيار.
د. جال: لقد مات.
الكويست: (يقف) الأول!
(صمت)
فابري: إن يرقد هناك... يحمل نصف مليار على صدره... عبقري الماليات.
دومين: كان هذا... يا شباب، لقد كان بطلاً. بطلاً عظيماً... ضحى بنفسه... صديقي... ازرفي الدمع يا هيلينا!
د. جال: (عند النافذة) أترى يا بوسمان! إنه نصب تذكاري لم يحظى بمثل حجمه ملك مثلك. نصف مليار فوق صدره ـ آه، إنها مثل حفنة أوراق جافة فوق سنجاب قتيل، مسكين يا بوسمان!
هال مايز: يا للهول، كان هذا... يا للشرف... أراد أن يفدينا!
الكويست: (بيدين معقودتين) آمين!
(صمت)
د. جال: أتسمعون؟
دومين: هدير. وكأنها الرياح.
د. جال: وكأنها عاصفة قادمة من بعيد.
فابري: (يشعل مصباح فوق المدفأة) اشتعل يا مصيبة البشر! مازال الدينامو يعمل، مازال رجالنا هناك ـ تماسكوا يا رجال المحطة!
هال مايز: كم هو رائع أن تكون إنسان. كان هذا شيء لا يوصف. تصيح في نفسي ملايين الضمائر وكأنني في

خلية نحل. ملايين الأرواح تحتشد في نفسي. يا أخواني، كان هذا شيء عظيم.

فابري: مازلت تضيء أيها المصباح المبدع، مازال ضوءك يبهر الأبصار، أيتها الفكرة المضيئة المثابرة. أيها العلم الرائد، يا صنيعة البشر الرائعة! يا شرارة الروح المتوهجة!

الكويست: يا مصباح الإله الخالد، أيتها السيارة المتقدة، يا شمعة الدين المقدسة، صلي! يا مذبح الضحايا ـ

د. جال: أيها اللهب الأول، يا شعاع يضيء عند الكهف، يا نار المعسكر، يا حدود يا ساهرة!

فابري: مازلت ساهرة يا نجمة البشر، تنشري ضياءك بلا وميض، أيها اللهب الكامل، أيتها الروح النقية المبدعة. كل شعاع منك فكرة عظيمة ـ

دومين: أيتها الشعلة التي تتناولها الأيادي وتتناقلها العصور، كوني خالدة!

هيلينا: يا مصباح الأسرة في المساء، يا أولادي، يا أولادي، حان وقت النوم.

(ينطفيء المصباح)

فابري: النهاية.

هال ماير: ماذا حدث؟

فابري: ماتت الكهرباء، وحان دورنا.

(يفتح الباب ناحية اليسار وتظهر نانا)

نانا: رحماك! حانت ساعة الحساب.

هال ماير: يا إلهي، أمازلت على قيد الحياة؟

نانا: تضرعوا لله أيها الكفرة! إنها نهاية العالم! صلوا! (تهرول منصرفة) إنها ساعة الحساب ـ

هيلينا: في أمان الله، أنتم جميعاً يا جال، يا الكويست وأنت يا فابري ـ

دومين: (يفتح الباب ناحية اليمين) تعالي هنا يا هيلينا! (يغلق الباب خلفها) الآن بسرعة، من سيكون عند البوابة؟

د. جال: أنا (ضجيج في الخارج)، مرحى، ها هم قد بدؤوا. مرحى يا شباب! (يسرع ناحية اليمين ويخرج من الباب المزين بالورق)

دومين: السلام؟

فابري: أنا. كن مع هيلينا. (يقطف زهرة من المزهرية وينصرف)

دومين: الممر؟

الكويست: أنا.

دومين: هل معك بندقية؟

الكويست: شكراً، أنا لا أجيد التصويب.

دومين: ماذا تريد أن تفعل؟

الكويست: (ينصرف) الموت.

هال ماير: أنا سأبقى هنا.

(صوت طلقة سريعة من أسفل)

هال ماير: ويحي، ها هو جال قد بدا اللعب. اذهب!

دومين: حالاً.

هال ماير: اللعنة، اذهب خلف هيلينا!

دومين: في أمان الله. (يذهب خلف هيلينا من جهة اليمين)
هال ماير: (وحده) الآن فوراً يجب عمل متراس! خسارة المعطف (يجر الأريكة والمقاعد والطاولات نحو الباب جهة اليمين.
(انفجار مدوي)
هال ماير: (يترك العمل) عليكم اللعنة أيها الجبناء، إن معهم قنابل!
(طلقة جديدة)
هال ماير: (يواصل العمل) يجب أن يدافع الإنسان عن نفسه حتى لو ـ حتى لو ـ لا تستسلم يا جال!
(انفجار)
هال ماير: (يشد جسمه ويستمع) ماذا يحدث؟ (يمسك بالمكتبة الثقيلة ويجرها نحو المتراس)
(يصعد روبوت إلى النافذة عبر سلالم... طلقة جهة اليمين)
هال ماير: (يصارع مع المكتبة) مازلت مسافة صغيرة! آخر قلعة... الإنسان... لا يجب... أن يستسلم أبداً.
(روبوت يقفز من النافذة ويطعن هال ماير خلف المكتبة، الروبوت الثاني والثالث والرابع يقفزون من النافذة، يتبعهم راديوس وروبوتات أخرى.)
راديوس: هل انتهيتم؟
روبوت: (ينهض من فوق هال ماير المستلقي) نعم.
(تدخل روبوتات أخرى من جهة اليمين)
راديوس: هل انتهيتم؟
روبوت آخر: انتهينا.

(تأتي روبوتات أخرى من جهة اليسار)
راديوس: هل انتهيتم؟
روبوت آخر: نعم.
روبوتان: (يحملون الكويست). لا تطلق النار. أنقتله؟
راديوس: اقتلوه. (ينظر إلى الكويست). اتركوه.
روبوت: إنه إنسان.
راديوس: بل هو روبوت. يعمل بيديه مثل الروبوتات. يبني البيوت. يمكنه أن يعمل.
الكويست: اقتلوني.
راديوس: سوف تعمل. سوف تواصل البناء. سيبني الروبوتات المزيد من الأبنية. سوف يبنون بيوتاً جديدة لروبوتات جديدة.سوف تعمل عندهم.
الكويست: (بصوت منخفض) ابتعد أيها الروبوت! (ينحني على جثة هال ماير ويرفع رأسه) لقد قتلوه إنه ميت.
راديوس: (يصعد فوق المتراس) يا روبوتات العالم، لقد سقطت سلطة الإنسان. بغزونا للمصنع صرنا أسياد العالم. لقد تجاوزنا مرحلة البشرية. ها هو عالم جديد يظهر. حكم الروبوت.
الكويست: أموات.
راديوس: إن العالم لا يملكه إلا الأقوياء. من أراد أن يعيش يجب أن يحكم. نحن أسياد العالم. نحن أسياد البحار واليابسة، أسياد النجوم والكون. أماكن وأماكن للبشر الآليون.

الكويست: (عند الباب جهة اليسار) ماذا فعلتم؟ سيقضى عليكم بدون البشر!

راديوس: لقد انتهت البشرية. أيها الروبوتات! إلى العمل، سِرْ!

*** ستارة ***

الفصل الثالث

(أحد معامل التجارب في المصنع. صف ممتد من المعامل الأخرى يظهر عندما تفتح الأبواب في الخلفية. نافذة جهة اليسار، على اليمين باب يؤدي إلى غرفة المشرحة. على الحائط ناحية اليسار مكتب طويل علية العديد من أنابيب الاختبار، وقوارير، ومشاعل، ومواد كيمائية، وترموستات صغير. مقابل النافذة جهاز ميكروسكوبي، به كرة زجاجية. فوق المكتب مجموعة من المصابيح المشتعلة. على اليمين مكتب عليه كتب ضخمة، فوقها مصباح مضيء. دواليب بها أجهزة. في الركن الأيسر حوض غسيل، فوقه مرآة، في الركن الأيمن توجد أريكة).

(الكويست يجلس عند المكتب ويحمل رأسه بين كفيه)

الكويست: (يقلب صفحات أحد الكتب) ألن أعثر عليها؟ ـ ألن أفهم؟ ـ ألن أتعلم؟ ـ علم لعين! آه، إنهم لم يكتبوا كل شيء. ـ يا جال، يا جال، كيف تصنع الربوت؟ يا هال ماير، يا فابري، يا دومين لماذا أخذتم كل شيء معكم في رؤوسكم؟ ليتكم تركتم ولو إشارة واحدة عن سر آل روسوم! ويحي! (يخبط على الكتاب) هذا عبث! إن الكتب لم تعد تتكلم. لقد صارت الكتب صماء شأن كل شيء. لقد ماتت، لقد ماتت مع البشر! لا جدوى من البحث! (ينهض ويذهب نحو النافذة المفتوحة) ليل من جديد. ليتني أنام، أنام وأحلم، وأرى البشر ـ أمازالت هناك نجوم؟ ما فائدة النجوم بدون بشر؟ آه يا إلهي، لماذا لم تُطفأ؟ ـ رطب لي، آه، رطب لي جبيني أيها الليل القديم! كم أنت جميل ورائع كعادتك دائماً ـ يا أيها الليل! ماذا تفعل هنا؟ لا يوجد أحبة ولا أحلام، آه،

أيتها الراعية، لقد صار النوم موتاً بلا أحلام، لا صلوات تكرسها وتباركها، أيتها الأم، أيها القلب النابض بالحب! لقد زال الحب. يا هيلينا، يا هيلينا، يا هيلينا! ـ (ينصرف من عند النافذة، ينظر إلى أنابيب الاختبار، التي رفعها من الترموستات) لا شيء بعد! هذا عبث! ما العمل؟ (يحطم أنبوبة الاختبار) لا شيء يعمل! ألا ترون أنني غير قادر على العمل؟ (يسترق السمع عند النافذة) آلات، نفس الآلات. أيها الروبوتات! أوقفوها! أتعتقدون أنكم ستخلقون منها حياة؟ اللعنة! أنا لا أتحمل هذا. (يغلق النافذة) ـ ـ ـ لا، لا، يجب أن تبحث، يجب أن تبقى على قيد الحياة ـ لكني ليتني شاباً! ألم يتقدم بي العمر كثيراً؟ (ينظر إلى نفسه في المرآة) ـ يا وجهي! يا وجهي المسكين! آخر صورة للبشر! اظهر! اظهر! مر وقت طويل لم أرى فيه وجه بشر، ابتسامة بشر. ماذا؟ أتسمي هذه ابتسامة؟ هذه الأسنان الصفراء المضطربة؟ يا عيني! لما هذه النظرة؟ أف، أف، إنها دموع العجائز، اللعنة! لم تعدي تملكين قيمتكِ، اخجلي من نفسك! وأنتما، أيتها الشفتان الرخيمتان الزرقاوان، بما تثرثران؟ انظر كيف ترتعش أيها الذقن الأبرش! أهذا هو الإنسان الأخير؟ (ينصرف) لا أريد أن أرى أحداً. (يجلس عند المكتب) لا، لا، واصل البحث عن الصيغ الرياضية اللعينة، هلم، انهضوا (يتصفح) ألن أجدها؟ ـ أنا لا أفهم؟ ـ ألن أتعلم؟

(صوت طرق على الباب)

الكويست: ادخل.

(يدخل الخادم الآلي ويظل واقفاً عند الباب)

الكويست: ماذا تريد؟
الخادم: يا سيدي، إن اللجنة المركزية للروبوتات تنتظر أن تلتقي معك.
الكويست: لا أريد أن أرى أحداً.
الخادم: سيدي، لقد حضر السيد دامون من مدينة هافر.
الكويست: فلينتظر (يستدير بعنف) ألم أقل لكم أن تبحثوا عن البشر؟ ابحثوا لي عن بشراً، أحضروا لي رجالاً ونساء، واصلوا البحث!
الخادم: سيدي، يقولون أنهم بحثوا في كل مكان. لقد أرسلوا الحملات والسفن في كل مكان.
الكويست: والنتيجة؟
الخادم: لا اثر للإنسان.
الكويست: (يقف) ألم يجدوا إنساناً واحداً؟ كيف هذا، ولا واحد؟ ـ دع اللجنة تدخل!
(ينصرف الخادم)
الكويست (وحده) ولا واحد؟ هل قتلتم البشر جميعاً؟ (يخبط بقدميه) عليكم اللعنة أيها الروبوتات! سوف تسبونني من جديد! وسوف تطلبون مني أن أجد لكم سر المصنع! كيف أن الإنسان أصبح ذو قيمة عندكم، هل صار عونا لكم؟ ـ يا ربي! المساعدة! يا دومين، يا فاربي، يا هيلينا، ألا ترون أني افعل ما بوسعي! طالما اختفى البشر فليكن الإنسان الآلي، ليكن على الأقل ظلاً للبشر، ليكن صنيعته على الأقل، شبيهاً له! ـ آه، يا لها من كيمياء مجنونة.
(تدخل لجنة من خمسة روبوتات)

الكويست: (يجلس) ماذا تريد الروبوتات؟
راديوس: يا سيدي، إن الآلات لا يمكنها أن تعمل. لا يمكننا أن نزيد عدد الروبوتات.
الكويست: استدعوا البشر.
راديوس: لا أثر لهم.
الكويست: لا يوجد سوى البشر ليجعلوا الروبوتات تتكاثر. لا تضيعوا وقتي.
الروبوت الثاني: يا سيدي، كن رحيماً معنا. الرعب يمتلكنا. سوف نصلح ما أفسدناه.
الروبوت الثالث: لقد ضاعفنا العمل. ولم يعد عندنا مكان نضع فيه ما أنتجناه.
الكويست: لمن كل هذا؟
الروبوت الثالث: للجيل القادم.
راديوس: لكننا عاجزون عن الإنتاج. إن الماكينات تنتج مجرد قطع لحم دامية. والجلد لا يلتحم مع اللحم، واللحم لا يلتئم بالعظام. إن الماكينات تمطرنا بكتل لا شكل لها.
الروبوت الثالث: إن البشر كانوا يعرفون سر الحياة. اخبرنا بهذا السر.
الروبوت الرابع: سيقضى علينا ما لم تخبرنا به.
الروبوت الثالث: ستموت ما لم تطلعنا على السر. لقد أمرنا بقتلك.
الكويست: (يقف) اقتلوني! هيا، اقتلوني إذن!
الروبوت الثالث: لقد صدر لك أمر ـ

الكويست: لي؟ من يأمرني؟
الروبوت الثالث: حكومة الروبوتات.
الكويست: ومن تكون هذه الحكومة؟
الروبوت الخامس: أنا، دانوم.
الكويست: ماذا تريد مني؟ انصرف (يجلس عند المكتب)
الكويست: إن حكومة روبوتات العالم تريد أن تتفاوض معك ـ
الكويست: لا تضيع وقتي أيها الروبوت! (يضع رأسه بين راحتيه)
دامون: إن اللجنة المركزية تأمرك بأن تسلم مخطوطة روسوم.
الكويست: (يصمت)
دامون: اطلب الثمن. سنعطيك كل ما تريد.
الروبوت الثاني: يا سيدي، أخبرنا كيف نحافظ على الحياة.
الكويست: لقد قلت لكم ـ لقد قلت لكم أن عليكم أن تجدوا بشراً. لا أحد سوى البشر يمكن أن يلد، ويعيد الحياة. يعيد كل ما كان. أيها الروبوتات، أرجوكم، ابحثوا عنهم.
الروبوت الرابع: لقد بحثنا في كل مكان يا سيدي، لا أثر للبشر.
الكويست: آه، آه، آه لماذا قتلتموهم؟
الروبوت الثاني: أردنا أن نكون مثل البشر. أردنا أن نصبح بشراً.
راديوس: نحن أردنا أن نعيش. فنحن أقدر منكم. لقد تعلمنا كل شيء. نحن نجيد كل شيء.

الروبوت الثالث: لقد أعطيتمونا الأسلحة. كان لابد أن نصير أسياداً.
الروبوت: يا سيدي، لقد عرفنا أخطاء البشر.
دامون: لابد أن تقتلوا وتحكموا، طالما أردتم أن تكونوا مثل البشر. اقرأ التاريخ، اقرأ كتب البشر! لابد أن تسيطر وتقتل، طالما أردت أن تكون بشراً.
الكويست: آه يا دومين، إن الإنسان غريب عن نفسه.
الروبوت الرابع: سوف نندثر ما لم تجعلنا نتكاثر.
الكويست: كفاكم! انصرفوا! معقول! أشياء، معقول، عبيد وتريدون أن تتكاثروا؟ إن أردت الحياة فعليكم أن تتناسلوا مثل الحيوانات.
الروبوت الثالث: إن البشر لم يمنحونا القدرة على التناسل.
الروبوت الرابع: علمنا كيف نصنع الروبوت.
دامون: سوف نتناسل بواسطة الماكينة. سوف نبني آلاف الأمهات البخارية. وسنجعل منهم نهراً للحياة. نفس الحياة، بنفس الروبوتات، لا شيء سوى الروبوتات.
الكويست: إن الروبوتات لا تعني الحياة. إنها مجرد آلات.
الروبوت الثالث: يا سيدي، لقد كنا ماكينات، لكن الرعب والألم جعل منا ـ
الكويست: ماذا؟
الروبوت الثاني: لقد صارت لنا أرواح.
الروبوت الرابع: شيء ما يصارعنا. هناك لحظات نشعر فيها أن شيء ما يتسرب إلى داخلنا. تراودنا

أفكار ليست منا.

الروبوت الثالث: اسمعوا، يا أخواني، اسمعوا، إن البشر هم آباؤنا. هذا الصوت الذي ينادي ويقول نريد أن نعيش، هذا الصوت الذي يتألم، هذا الصوت الذي يفكر، هذا الصوت الذي يتحدث عن الخلود، هذا الصوت صوتهم، نحن أبناؤهم.

الروبوت الرابع: اعطنا ميراث البشرية!

الكويست: لا يوجد.

دامون: اخبرنا بسر الحياة.

الكويست: اختفى.

راديوس: لكنك كنت تعرفه.

الكويست: لم أعرفه.

راديوس: كان مكتوباً.

الكويست: لكنه ضاع، احترق. أنا آخر البشر. يا أيها الروبوتات، لا أعرف ما عرفه الآخرون. لقد قتلتموهم.

راديوس: وتركناك تعيش.

الكويست: نعم، أعيش! أيها الطغاة، لقد تركتموني أعيش. لطالما أحببت البشر، أما أنتم، فلم أحبكم يوماً ما. أترون هاتين العينين؟ إنهما لا تكفان عن البكاء، واحدة تبكي البشر والأخرى تبكي منكم، من البشر الآليين.

راديوس: اصنع تجارب. ابحث عن وصفة للحياة.

الكويست: لا يوجد ما أبحث عنه. يا أيها الروبوتات، إن الحياة لن تخرج من المختبرات.

دامون: اصنع تجارب على روبوتات حية. ابحث عن طريقة لخلقهم.

الكويست: أجساد حية؟ ماذا تقول، هل عليّ أن أقتلهم؟ أنا، أنا لم أقم في حياتي ـ كف عن هذا يا أيها الروبوت! أقول لك بأنني طاعن في السن. ألا ترى أصابعي ترتجف؟ لا يمكن أن أمسك بالمشرط. ألا ترى دموع عيني؟ أنا لا أرى حتى يدي. لا، لا، أنا لا أستطيع.

الروبوت الرابع: إن الحياة ستموت.

الكويست: كف عن هذا الجنون! ربما يمدنا البشر من العالم الآخر بالحياة، ربما يمدو لنا أيديهم المفعمة بالحياة. آه، كم كانت عظيمة إرادة الحياة فيهم! مهلاً، ربما عادوا من جديد، إنهم قريبون منا، ينتشرون من حولنا. يرغبون في الانضمام إلينا. آه، ألست أسمع على الدوام أصواتاً أحببتها؟

دامون: خذ أجساد حية!

الكويست: ارحمني أيها الروبوت! لا تكن لحوحاً، ألا ترى أنني لم أعد اعرف شيئاً؟

دامون: أجساد حية.

الكويست: أحقاً، هل تريد ذلك حقاً؟ ـ ـ هيا معي إلى المشرحة! هنا، هنا، بسرعة! ـ لماذا تتردد؟ أتخاف الموت؟

دامون: أنا ـ ولماذا أنا بالذات؟
الكويست: ألا تريد؟
دامون: بل سأذهب معك. (ينصرف من جهة اليسار)
الكويست: (يخاطب الآخرين) اخلعوا عنه ملابسه! ضعوه على الطاولة! وأمسكوا به جيداً!
(الجميع يذهب ناحية اليمين)
الكويست: (يغسل يديه وهو يبكي) يا إلهي، امنحني القوة! امنحني القوة، يا إلهي، حتى لا يضيع هذا سدى (يرتدي معطفاً أبيضاً)
صوت من اليمين: خلاص!
الكويست: حالاً، حالاً، يا إلهي! (يأخذ من على الطاولة عدة زجاجات بها كواشف كيميائية) أيها تَصْلُح؟ (يقرع الزجاجات ببعضها) أي واحدة منكم تصلح؟
صوت من اليمين: ابدأ!
الكويست: نعم، نعم، أبدأ أو أنتهي. يا إلهي، امنحني القوة! (ينصرف ناحية اليمين ويترك الباب مفتوحاً)
(صمت)
صوت الكويست: امسكوه ـ بقوة!
صوت دامون: شُتّ!
(صمت)
صوت الكويست: أترى هذا السكين؟ أتريد أن أشق أكثر؟ أنت لا تريد، أليس كذلك؟
صوت دامون: هيا ابدأ!

(صمت)
صراخ دامون: آآآه!
صوت الكويست: امسكوه! امسكوه!
صراخ دامون: آآآآآه!
صوت الكويست: لا أستطيع!
صراخ دامون: اقطع! اقطع بسرعة.
(البشر الآليون بريموس وهيلينا يدخلون حتى المنتصف)
هيلينا: يا بريموس، يا بريموس، ماذا يحدث؟ من يصرخ هنا؟
بريموس: (يلقي نظرة على المشرحة) إن الرجل يُشرح دامون. تعالي بسرعة القي نظرة يا هيلينا!
هيلينا: لا، لا، لا،(تغطي عينيها) إنه شيء بشع!
صراخ دامون: اقطع!
هيلينا: يا ربريموس، يا بريموس، هيا بنا ننصرف! لا أستطيع سماع ذلك! آه يا بريموس، أشعر بالغثيان!
بريموس: (يسرع نحوها) أنت بيضاء تماماً.
هيلينا: أكاد أسقط! لما هذا الصمت هناك؟
صراخ دامون: آآآه.
الكويست: (يظهر من ناحية اليمين، يخلع معطفاً ملطخ بالدماء) لا أستطيع، لا أستطيع، يا إلهي، شيء بشع!
راديوس: (يقف وسط باب المشرحة) اقطع يا سيدي، إنه مازال حياً!
صراخ دامون: اقطع، اقطع!
الكويست: خذوه بسرعة! لا أريد سماع صوته!

راديوس: إن الروبوتات تتحمل أكثر منك (ينصرف).
الكويست: من هنا؟ اخرج، اخرج! أريد أن أكون وحدي! ما اسمك؟
بريموس: أنا الروبوت بريموس.
الكويست: يا بريموس، لا تدع أحداً يدخل إلى هنا. أريد أن أنام، أتسمعني؟ اذهب، اذهب ونظف المشرحة. يا فتاة! ما هذا؟ (ينظر إلى راحتيه) احضروا ماء، بسرعة! أطهر ماء عندكم!
(هيلينا تنصرف)
الكويست: ابعد هذا المعطف، لا أريد أن أراه (بريموس يبعد المعطف)
الكويست: مخالب دموية! ليتكم تتطايرون بعيداً عني! شششش، انصرفوا، انصرفوا. لقد قتلتم ـ
(على اليمين يترنح دامون مغطى في رداء ملطخ بالدماء)
الكويست: (يتراجع) ماذا تريد؟ ماذا تريد؟
دامون: أعيـــــــش، أ ـــ فضل أن أعـ ـ يش!
يسرع خلفه الروبوت الثاني والثالث)
الكويست: خذوه بعيداً، خذوه، خذوه بسرعة!
دامون: (يقتادوه من جهة اليمين) الحياة! ـ أريد ـ ـ أن أعيش! أفضل ـ ـ
(هيلينا تحمل إناء ماء)
الكويست: ـ تعيش؟ ماذا تريدين يا فتاة؟ آه، إنها أنت. صُبّي على الماء، صبي! (يغسل يديه)، آه، نظيفة! أيتها المياه الباردة، أيها النبع البارد، كم أنت جيدة، آه، يداي، يداي

أسأظل أكرهك حتى الموت؟ ـ ـ ـ صُبّي أكثر! صُبّي المزيد من المياه، أكثر! ما اسمك؟

هيلينا: السيدة الروبوت هيلينا.

الكويست: هيلينا؟ لماذا هيلينا؟ من منحك هذا الاسم؟

هيلينا: السيدة زوجة السيد دومين.

الكويست: أرني نفسك! هيلينا! اسمك هيلينا؟ ـ ـ لن أناديك بهذا الاسم، اذهبي، احملي هذه المياه بعيداً.

(هيلينا تنصرف وهي تحمل وعاء الماء)

الكويست: (وحده) عبثاً، عبثاً! ألم تتعلم شيء؟ أستظل إلى الأبد تتحسس طريقك يا تلميذ الطبيعة؟ ـ ـ يا إلهي، يا إلهي! كم كان الجسد ينتفض! (يفتح النافذة) الشمس تشرق. يوم آخر جديد، ولم تتقدم قيد أنملة! ـ كفى، إنك لم تتقدم خطوة واحدة إلى الأمام! كف عن البحث! لا جدوى من أية شيء، لا جدوى، لا جدوى. لماذا تشرق الشمس ثانية؟ آه، آه، آه، ماذا ينتظر اليوم الجديد من مقبرة الحياة؟ توقف أيها النور! لا تشرقي بعد اليوم! ـ ـ آه، يا لهذا الهدوء! يا لهذا الهدوء! لما صمتي أيتها الأصوات الجميلة؟ ليتني ـ ليتني على الأقل أنام! (انطفأت الأنوار، استلقى على الأريكة وهو يسحب رداء اسود على جسده) كم كان هذا الجسد ينتفض! ويحي، ويحي، ويحي، إنها نهاية العالم.

(صمت)

(تنسل من جهة اليمين السيدة الروبوت هيلينا)
هيلينا: يا بريموس! تعال هنا بسرعة!
بريموس: (يدخل) ماذا تريدين؟
هيلينا: انظر كل هذه الأنابيب؟ ماذا يفعل بها؟
بريموس: تجارب. لا تلمسيها.
هيلينا: (تنظر في الميكروسكوب) فقط اِنظُر ماذا هناك!
بريموس: إنه ميكروسكوب. ارني!
هيلينا: لا تلمسني! (تخبط أنبوبة الاختبار) أه، لقد انسكبت!
بريموس: ماذا فعلتِ؟
هيلينا: يمكنني مسحها.
بريموس: لقد أفسدتِ عليه تجاربه.
هيلينا: دعك من هذا! إنه أمر لا يهم. لكن هذه غلطتك. لم يكن يجب أن تأتي ورائي.
بريموس: لم يجب أن تناديني.
هيلينا: لم تكن مضطراً إلى أن تأتي عندما ناديتك. فقط انظر، يا بريموس، انظر ماذا كتب الرجل.
بريموس: غير مسموح لك بان تطلعي على هذا يا هيلينا. إن سر.
هيلينا: أية سر؟
بريموس: سر الحياة.
هيلينا: إنه شيء غاية في الإثارة. كلها أرقام، ما هذا؟
بريموس: إنها معادلات.
هيلينا: أنا لا أفهم منها شيء. (تذهب نحو النافذة) لا يا بريموس، انظر!

بريموس: ماذا؟
هيلينا: إن الشمس تشرق.
بريموس: انتظري! أنا قادم حالاً ـ (يتصفح الكتاب)، يا هيلينا، هذا أعظم شيء في الوجود.
هيلينا: هيا تعال إلي هنا!
بريموس: حالاً، حالاً ـ
هيلينا: بريموس! دعك من سر الحياة اللعين هذا! لما تشغل بالك بسر كهذا؟ تعال انظر! بسرعة.
بريموس: (يذهب خلفها عند النافذة) ماذا تريدين؟
هيلينا: أتسمع؟ إن الطيور تغني. آه يا بريموس، كم كنت أود أن أكون طائراً.
بريموس: ماذا؟
هيلينا: لا أعرف يا بريموس. يراودني شعور غريب لا أعرفه. أشعر كالمجنونة، لقد فقدت عقلي. جسمي يؤلمني، وقلبي كذلك، أشعر بالألم في كل جسدي ـ لا أعرف ماذا حدث لي. يا بريموس، لابد أن، اقصد، لابد أن أموت.
بريموس: ألا تشعرين أحياناً يا هيلينا أنك قد تفضلين الموت؟ أتعرفين، ربما أننا نحلم. بالأمس كنت أتحدث إليك من جديد في منامي.
هيلينا: في المنام؟
بريموس: في المنام. كنت أتحدث بلغة ما غريبة أو جديدة. فأنا لا أتذكر كلمة واحدة مما قلت.
هيلينا: عما كنت تتحدث؟

بريموس: لا أعرف. أنا نفسي لم أفهم ما قلته. لكنني رغم ذلك أعرف أنني لم أتفوه بشيء أجمل من هذا من قبل. كيف كان هذا، وأين لا أعرف. كنت على وشك الموت عندما لمستك. كان المكان مختلفاً عن أي مكان رآه الإنسان على وجه الأرض.

هيلينا: لقد عثرت لك على المكان يا بريموس، ستندهش من هذا. كان يعيش هناك بشر، لكنه صار الآن مهجوراً، ولن يذهب إليه أحد بعد اليوم. لن يذهب أحد غيري إلى هناك.

بريموس: ماذا هناك؟

هيلينا: لاشي سوى بيت صغير وحديقة. وكلبان. ليتك رأيتهما وهما يلعقان يدي، كلابهم الصغيرة، آه يا بريموس، منظر رائع! تأخذهم على حجرك وتقوم بتربيتهم، ثم لا تشغل بالك بشيء، لا تهتم بشيء حتى تغيب الشمس. وعندما تستيقظ بعدها تشعر وكأنك قمت بأعمال لا حصر لها. لا، بالتأكيد لي دور مهم، لا كما يقولون، يقولن أنه لا جدوى مني. أنا لا أعرف ماذا حدث لي.

بريموس: أنت جميلة.

هيلينا: أنا؟ كفاك يا بريموس، ماذا هذا الذي تقول؟

بريموس: صدقيني يا هيلينا، أنا أقوى من كل أجهزة الروبوت.

هيلينا: (أمام المرآة) أنا فعلاً جميلة؟ أه، هذا الشعر البشع، ليتني أستطيع أن أضع عليه شيء ما! أتعرف، دائما كنت أضع على شعري زهور من الحديقة، لكن لا

توجد مرآه هناك ولا احد ـ (تميل على المرآة) أنتِ حقاً جميلة؟ لماذا أنتِ جميلة؟ هل شعرك الجميل هو كل ما يهمك؟ هل عيناك التي تغلقينهما جميلتان؟ أجميلتان هما شفتاك اللتان تعضين عليهما حتى تؤلمانك؟ ما هذا، ماذا يعني أن تكوني جميلة؟ ـ (ترى بريموس في المرآة) بريموس، لماذا تقف هكذا؟ تعال هنا حتى تكون بجانبي! انظر، رأسك مختلفة عن رأسي، وحتى ذراعاك وشفتاك ـ آه، يا بريموس، لماذا تهرب مني؟ لماذا يجب أن أجري خلفك طوال اليوم؟ ثم بعدها تقول لي أنني جميلة!

بريموس: أنت التي تهربين مني يا هيلينا.

هيلينا: كيف هى تسريحة شعرك؟ أرني (تمرر أصابعها في شعره)، اسمع يا بريموس، أنت أفضل من لمسته يداي، أنت رجل وسيم! (تتناول المشط من على حوض الغسيل وتصفف شعر بريموس على جبينه)

بريموس: ألا تشعرين أحياناً يا هيلينا أن دقات قلبك تتزايد. الآن، الآن لا بد أن يحدث شيء ما ـ

هيلينا: (تنفجر في الضحك) انظر إلى نفسك!

الكويست (يستيقظ) ما ـ ماذا، ضحك؟ بشر؟ من عاد إلى هنا؟

هيلينا: (تحرر المشط) ماذا سيحدث لنا يا بريموس؟

الكويست: (يتقدم نحوهم وهو يتمايل) بشر؟ أنتم ـ انتم ـ أنتم بشر؟

(هيلينا تصرخ وتتراجع)

الكويست: هل أنتما عاشقان؟ بشر؟ من أين جئتما؟ (يتحسس بريموس) من أنت؟
بريموس: الروبوت بريموس.
الكويست: كيف؟ أرني، أنت يا فتاة، من أنت؟
هيلينا: المرأة الروبوت هيلينا.
الكويست: المرأة الروبوت؟ استديري! ألا تخجلين من نفسك؟ (يمسكها من كتفيها) أرني نفسك أيتها المرأة الروبوت.
بريموس: كف عنها يا سيدي، دعها!
الكويست: ماذا، أنت تدافع عنها؟ ـ اخرجي يا فتاة! (هيلينا تنصرف)
بريموس: لم نعرف يا سيدي أنك نائم هنا.
الكويست: متى صُنِعَت؟
بريموس: منذ عامين.
بريموس: على يد د. جال؟
بريموس: مثلي أنا أيضاً.
الكويست: إذن يا عزيزي بريموس أنا ـ ـ ـ أنا يجب أن أجري تجارب على روبوتات جال. إن كل شيء سيأتي يتوقف على هذا الأمر، أتفهم؟
بريموس: نعم.
الكويست: حسناً. احضر هذه الفتاة إلى المشرحة ـ سأقوم بتشريحها.
بريموس: تشرح هيلينا؟
الكويست: طبعاً، قلت لك اذهب وجهز كل شيء ـ ـ هيا،

هل تنفذ ما أقول؟ أم أنادي آخرين حتى يحضروها؟

بريموس: (يمسك بعصا ثقيلة) لو تحركت سأكسر رأسك!

الكويست: هيا افعل، اكسر رأسي! وسنرى ماذا ستفعل بك الروبوتات بعدها.

بريموس: (يسقط على ركبتيه) يا سيدي، خذني أنا، لقد صُنِعت على شاكلتها، من نفس المادة، وفي نفس اليوم. خذ حياتي يا سيدي! (يكشف عن صدره) اقطع هنا، هنا.

الكويست: انصرف! أنا أريد تشريح هيلينا. هيا انصرف فوراً.

بريموس: خذني بدلاً منها، أغمد مشرطك في صدري هذا، ولن أصرخ، لن أصدر صوتاً. اقتلني ألف مرة كما شئت.

الكويست: مهلاً يا فتى. ليس بهذه السهولة. ألا تريد أن تعيش؟

بريموس: لا أريد أن أعيش بدونها. لا أريد أن أعيش بدونها يا سيدي. لا تقتل هيلينا! ما هو الفرق؟ خذ حياتي.

الكويست: (يحسس على رأسه برقة) مرحى! لقد اسقط في يدي، اسمع يا فتى! فكر فيما تقول. إن الموت قرار صعب. وكما ترى، الحياة أفضل من الموت.

بريموس: (ينهض) لا تخف يا سيدي واقطع! أنا أقوى منها.

الكويست: (يرن الجرس) آه يا بريموس، تماماً كما كان حالي زمان، عندما كنت شاباً! لا تخف، لن تصاب هيلينا بمكروه.

بريموس: (يلملم سترته) سأنصرف يا سيدي.
الكويست: انتظر.
(هيلينا تدخل)
الكويست: تعالي هنا يا فتاة، أرني نفسك! أنت هيلينا إذن؟ (يملس على شعرها) لا تخافي، لا تتراجعِ. أتذكرين السيدة زوجة دومين؟ آه، كان شعرها جميلاً. لا، لا، أنت لا تريدين أن تنظري اليّ. إذن يا فتاة، هل نظفت المشرحة؟
هيلينا: نعم يا سيدي.
الكويست: حسناً، ستساعدينني، أليس كذلك؟ سوف أقوم بتشريح بريموس.
هيلينا: (تصرخ) بريموس؟
الكويست: نعم، نعم، يجب أن أفعل ذلك، أتعرفين؟ أردت ـ نعم، أردت أن أقوم بتشريحك، لكن بريموس عرض نفسه بدلاً منك.
هيلينا: (تخبئ وجهها) بريموس؟
الكويست: طبعاً، وماذا في ذلك؟ آه يا طفلتي، أنت تعرفين البكاء؟ قولي لي أنك تهتمين لأمر بريموس.
بريموس: لا تزعجها يا سيدي.
الكويست: اصمت يا بريموس، اصمت! ـ لما كل هذه الدموع؟ آه يا ربي، سيختفي بريموس. ستنسيه بعد أسبوع. اذهبي! كفاك أنكِ ستبقين على قيد الحياة.
هيلينا: (بصوت منخفض) أنا سأنصرف.

الكويست: إلى أين؟
هيلينا: لتقوم بتشريحي.
الكويست: بتشريحكِ أنتِ؟ أنت جميلة يا هيلينا. خسارة.
هيلينا: سأذهب (بريموس يقطع عليها الطريق). اتركني يا بريموس! اتركني أذهب إلى المشرحة.
بريموس: لن تذهبي يا هيلينا! أرجوكِ، لا تذهبِ.
هيلينا: سأرمي بنفسي من النافذة يا بريموس. إن ذهبت إلى المشرحة سألقي بنفسي من النافذة.
بريموس: (يمسك بها) لن أتركك! (يخاطب الكويست) أيها العجوز، لن تقتل أحداً منا!
الكويست: لماذا؟
بريموس: لأننا ـ لأننا ـ إلى بعضنا.
الكويست: لقد قلتها. (يفتح الباب في المنتصف) هدوء، انصرفا.
بريموس: إلى أين؟
الكويست: (يهمس) إلى حيث تريدان. خذيه (يدفعهما إلى الخارج) انصرف يا آدم، انصرفي يا حواء. كوني زوجة له. كن زوجاً لها يا بريموس.
(يغلق الباب خلفهما)
الكويست: (وحده) أيها اليوم المبارك (يذهب على أطراف أصابعه نحو الطاولة ويسكب أنابيب الاختبار على الأرض)، يا عيد اليوم السادس! (يجلس خلف المكتب، يلقي بالكتب على الأرض، ثم يفتح الكتاب المقدس ويقلب صفحاته ويقرأ) "فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله

خلقه. ذكرا وأنثى خلقهم، وباركهم الله وقال لهم: أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض، وأخضعوها، وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض" (يقف) "ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً. وكان مساء وكان صباح يوماً سادساً" (يذهب إلى منتصف الغرفة) اليوم السادس، يوم الرحمة. (يسقط على ركبتيه) الآن اغفر يا إلهي لعبدك ـ عبدك الضعيف الكويست. يا روسوم، يا فابري، يا جال، يا كبار المخترعين، ماذا اخترعتم أعظم من هذه الفتاة، أعظم من هذا الفتى، من هذين الزوجين الأولين، اللذان عثرا على الحب والبكاء، على الضحك والملاطفة، على حب الرجل والمرأة؟ أيتها الطبيعة، أيتها الطبيعة، لن تختفي الحياة، يا أصدقائي، يا هيلينا، لن تختفي الحياة! ستبدأ من جديد، بالحب، ستبدأ عارية وصغيرة. ستبدأ في أرض قاحلة. لن تعبأ بما صنعناه وبما بنيناه. لن تعبأ بالمدن ولا بالمصانع. لن تعبأ بالفن ولا بالأفكار. لكنها لن تموت. نحن من جاء أجُلنا. ستتهدم البيوت والماكينات، ستسقط الأنظمة وستتساقط أسماء العظماء مثل الأوراق. أما أنت، أيها الحب، فستزدهر فوق الأطلال، ستُحمِّل الرياح بذور الحياة. سامحني يا الله، خذ عبدك في سلام. فعيناي رأت، رأت النجاة إليك في الحب، ولن تموت الحياة (يقف) لن تموت الحياة (يفتح زراعيه) لن تموت.

*** ستارة ***

٢٠١١/٤/٢٩ ـ ٥ مساء القاهرة